جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

معهد العلوم الإسلامية.

قسم أصول الدين.

الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

–تخصص:عقيدة.

الطالبة: حماني وهيبة

المشرف: د.زهير بن كتفي.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.جمال الأشراف	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	رئيسا
د.زهير بن كتفي	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د.أحمد عامر باي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440هـ–1441هـ/2019م–2020م.

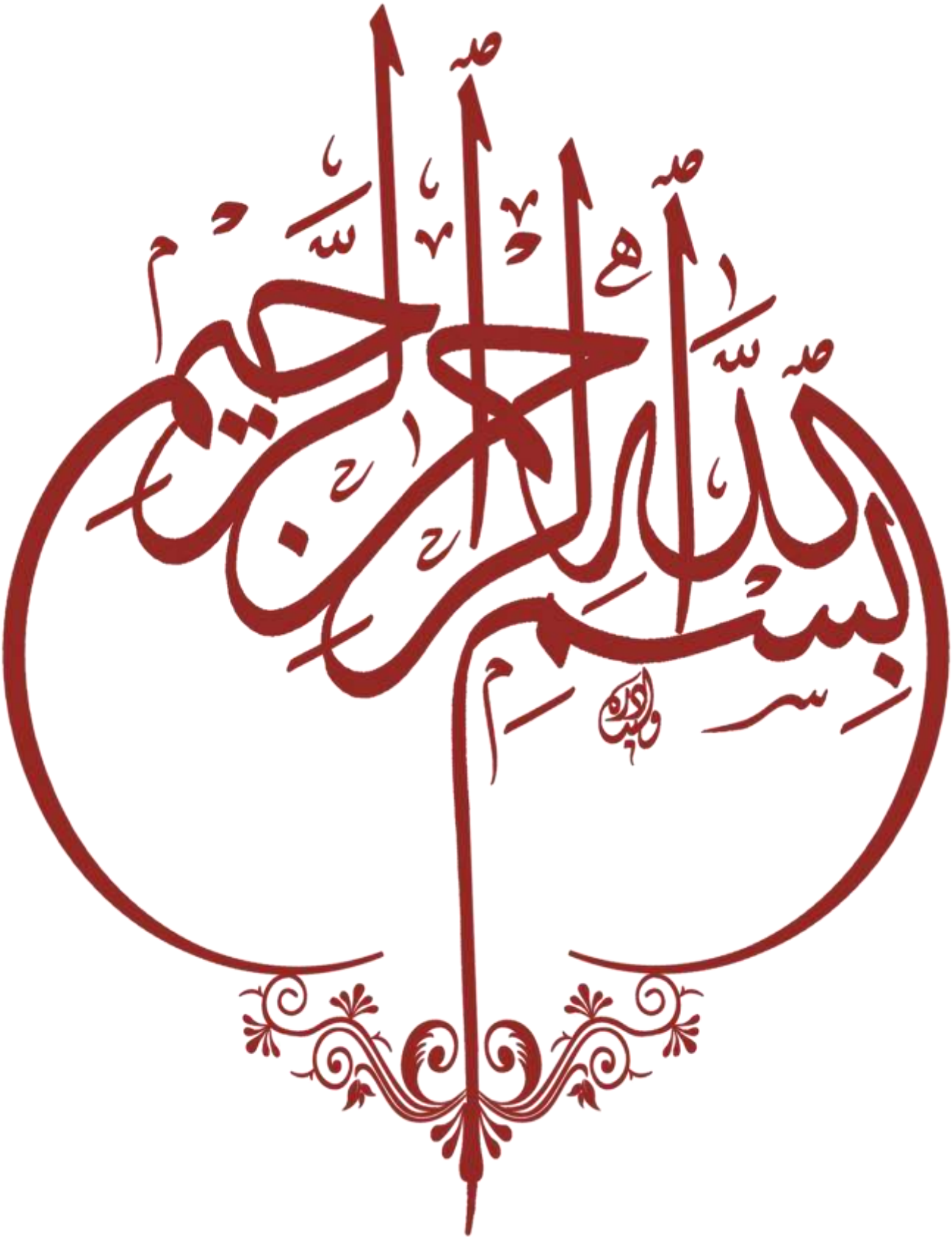
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

- خير البرية الذي شق نور رسالته ظلّمات الكون فأنار مشارقها ومغاربها بعلمه وأخلاقه، أفضل الخلق **محمد** ﷺ
- **روح والدي** الزكية الطاهرة رحمه الله.
- **والدتي** أطال الله في عمرها.
- **إخوتي وأخواتي** من لا تقرّ الأعين إلاّ بهم.
- كل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا العمل.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد المتواضع

حماني وهيبة

شكر و تقدير

الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده حمد العارفين، والشاكرين لفضله، فله الحمد والشكر على ما وفقني إليه في إتمام هذا العمل.

أتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل الدكتور "**زهير بن كتفي**" على إرشاداته الهادفة وتوجيهاته القيّمة، وكذا دعمه على إنجاز هذه المذكرة. فبارك الله فيه وفي عمله ونفع الأمَّة به، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما أشكر كلّ من أفادني من أساتذة المعهد، وخاصة الأساتذة والزملاء في قسم العقيدة.

فأسأل الله السميع العليم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعا يوم القيامة.

الملخص

حاولت من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ "**الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني**" إبراز الجهود التجديدية التي قام بها العلامة شبلي النعماني في علم الكلام، ودوره الفاعل وريادته البارزة في الدعوة لإحياء علم الكلام وتجديده في خدمة العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وذلك بعرض مسائله الجديدة المثارة في عصره. لنخلص في الأخير إلى أن شبلي النعماني في درسه الكلامي الجديد استطاع المزاوجة بين موروثه الكلامي الصالح والعلوم الجديدة النافعة وعرضها بطريقة جديدة لإقناع العقلية الحديثة تبعا لما عليه أحوال الأمّة ومتطلباتها العقدية وما يحتاجه المسلم المعاصر لمواجهة التحديات المعاصرة.

Abstract

Firstly, the current study talked about "**the innovative vision of theology of Shibli Al-Nu'mani**". Howeve, his role of Dawwah CALLING to restore otophone theology; in addition to his strong defence about Islamic Creeb.

To conlude,Shibli Al-Nu'mani could pair between inherited verbal & the new sciences by showing both of them to convince the new mentality and needs of contemporary Muslims in order to face contemporary challenges.

مقدّمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، نحمده سبحانه ونستعينه ونستهديه، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وصلّ الله وسلّم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد:

1- التعريف بالموضوع:

عُني المسلمون بعلم العقيدة وأولوه أكبر عناية، سواء من حيث تأصيله بالنّصوص الواضحات، أو من حيث ترتيب آثاره في النفوس، واعتبروه أجلّ العلوم وأشرفها. وقد هَيَّأَ الله تبارك وتعالى لهذا العلم فحول العلماء والمفكرين على مرَّ العصور وخاصة المتكلمين لدفع الخصوم وقمع الأعداء. وإذا كان علماء الكلام القدامى انتهجوا آليات وبحثوا مسائل جاءت بها ظروف واقعية في ذلك الوقت، فإن المطلوب في العصر الحديث أنّ يتخطى الدارسون لعلم الكلام أوجه القصور التي وقع فيها القدامى والرّد على المخالفين المتهجمين على العقيدة الإسلامية بما يتوافق مع هذه العقلية الحديثة.

ومن المعلوم أن لعلماء المسلمين في القارة الهنديّة إسهامات في هذا العلم، ومن بين هؤلاء العلماء العلامة شبلي النعماني الذي يعد من الأوائل الذين سعوا إلى تجديد في علم الكلام. ومن هنا جاء موضوعي هذا عبارة عن محاولة لمعرفة معالم التجديد في علم الكلام عند هذا العالم الهندي رحمه الله تعالى.

2- أهمية البحث:

وتبدو أهمية هذا البحث من خلال:

- ارتباط هذا الموضوع بعقيدة المسلم التي هي أساس بناء الإسلام.

- أن موضوع علم الكلام يُعنى بالدفاع عن عقائد الإسلام عموما ضد البدع والشبهات.

- أن الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني جاءت لتستجيب للتحديات الواقعية التي تواجه المسلمين، كما جاءت لتلبية حاجة المسلمين لاستيعاب ثقافة العصر، والابتعاد عن الخلافات وإحداث انسجام فكري بين أفراد المجتمع، وتحقيق نهضة الأمة الإسلامية.

3- إشكالية البحث:

ويأتي هذا البحث محاولا إثارة إشكالية رئيسية من أجل بحثها، وتتمثل في هذا التساؤل:

ما هي معالم تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني؟

ومن أجل توضيح أكثر لهذه الإشكالية أجد أنه من الملائم أن أدرج تحتها عدة أسئلة فرعية مساعدة على فهمها واستيعابها، وهي:

- ما هي دواعي تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني؟

- ما المنهج الذي سلكه لتدوين علم الكلام الجديد؟

- هل أثّرت الرؤية التجديدية لعلم الكلام التي طرحها شبلي النعماني فيمن جاء بعده من الدارسين المهتمين بهذا العلم؟

4- أهداف الموضوع:

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان أن تجديد علم الكلام لا بد أن يستند على المبادئ الدينية الثابتة، والتأكيد على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الإسلام.

- إبراز جهود العلامة شبلي النعماني في خدمة العقيدة، من خلال دعوته التجديدية لعلم الكلام، موقفه من بعض الشبهات والرّد عليها.

5- الدراسات السابقة:

و لمكانة علم الكلام فقد خصه العلماء قديما وحديثا بالدراسة لكن في حدود معرفتي واطلاعي، وبعد الرجوع إلى الشبكة العنكبوتية فإنّ الدراسات في هذا الموضوع، أي الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني كموضوع مستقل لا توجد، ولكن بالمقابل توجد دراسات عن شبلي النعماني ولكن في غير المنحى الكلامي الذي نحن بصدد بحثه، منها دراسة هي رسالة دكتوراه بعنوان: "محمد حسين هيكل وشبلي النعماني وكتاباتهما حول السيرة

النَّبوية والتاريخ الإسلامي دراسة نقدية مقارنة" للباحث شاهد عزيز، تناول فيها دراسة مقارنة بين الشخصيتين حول إسهامهما في كتابة السيرة النَّبوية التاريخ الإسلامي. وكذلك بحث عنوان: "دراسة من خلال كتاب "سيرة النبي صلّ الله عليه وسلّم"" للباحث محمد علي غوري، تطرق فيها إلى اتجاه شبلي النعماني في الرّد على المستشرقين. وكذلك دراسة بعنوان: "موقف شبلي النعماني من المستشرقين في ضوء كتابة سيرة النبي صلّ الله عليه وسلّم" لصاحبه العالم الأعظمي هدف فيها إلى إلقاء الضوء على جهود شبلي النعماني في الرّد على المستشرقين وأعمالهم، وكشف اللثام عن افتراءاتهم حيال السيرة النّبوية. ورغم ذلك فقد استفدت كثيرا من هذه الدراسات المذكورة أعلاه في جوانب عدّة خدمت موضوعي.

6- أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع في الآتي:

أ- الأسباب الموضوعية:

-ما يحمله هذا الموضوع من أهمية بالغة في مجال العقيدة.

- محاولة توضيح ضرورات وأولويات التجديد في علم الكلام لمواجهة القضايا الحديثة في الواقع الإسلامي حسب الحاجيات والمستجدات.

- الوقوف على مسائل التجديد عند شبلي النعماني مع محافظته على المبادئ والثوابت والقيم العليا للدين الإسلامي.

ب- الأسباب الذاتية:

- دراستي لمادة "التجديد في علم الكلام" التي شدت انتباهي كثيرا، مما ولّد لدي رغبة شديدة في اختيار موضوع في هذا المنحى.

- حبّ التطلع على شخصية العلامة شبلي النعماني.

7- منهج الدراسة:

من أجل الوصول إلى الأهداف المسطرة في بداية البحث اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على عدّة مناهج منها:

– المنهج الاستقرائي وذلك لتتبع نصوص شبلي النعماني التي عالجتها عرضا.

– المنهج الوصفي في المبحث الأول والثاني الذي اشتمل على مجموعة من التعريفات التي تحدد مصطلحات وألفاظ البحث، وتتبع مراحل نشأة علم الكلام ودواعي التجديد.

– ثم المنهج التحليلي، الذي حاولت من خلاله تفسير وشرح نصوص شبلي النعماني واستنباط ما يمكنه أن يخدم موضوعي بشكل مباشر.

8– صعوبات البحث:

وكأيّ عمل علمي لا بد أن تعترضه صعوبات، فقد واجهتني جملة من الصعوبات من أهمها:

– قلة الدراسات والأبحاث العلميّة حول الجهود التجديدية في علم الكلام لشبلي النعماني، ماعدا بعض المقالات السردية لمؤلفاته.

9– خطة البحث

اشتملت خطة البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة فقد تضمنت عناصرها الأساسية: تعريف الموضوع وأهميته وأهدافه والإشكالية وغيرها.

أما المبحث الأول، فقد خصصته لتحديد المفاهيم الاصطلاحية للموضوع.

ثم جاء المبحث الثاني المعنون بـ: "تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني" تناولت فيه مطلبين: المطلب الأول أدرجت فيه دواعي التي أدت إلى التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني، والمطلب الثاني منهج التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني.

والمبحث الثالث، جاء للحديث عن معالم التجديد عند شبلي النعماني، حيث تطرقت فيه لعرض المسائل التقليدية والمسائل الجديدة التي ناقشها شبلي النعماني.

والمبحث الرابع، حاولت أن أبرز فيه أثر دعوة التجديد الكلامي عند شبلي النعماني فيمن جاؤوا بعده، وتناولت فيه مطلبين: المطلب الأول أدرجت فيه أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئتين الهندية والإيرانية والمطلب الثاني أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئة العربية.

وأخيرا الخاتمة، وقد حاولت من خلالها أن أجيب عن إشكالية البحث، وأعرض لأهم النتائج المتوصل إليها.

والله أسأل التوفيق والسداد، وصلَّ الله وسلّم على سيَّدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: بيان المقصود بتجديد علم الكلام

المطلب الثاني: شبلي النعمـــاني، ترجمـــة موجـــزة

مدخل مفاهيمي

قبل الشروع في الكلام عن الرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني؛ ينبغي معرفة المقصود بمصطلح "تجديد علم الكلام"؛ باعتباره محورا مركزيا في دراستنا هذه. إلى جانب التعريف بالعلامة شبلي النعماني، نموذج هذه الدراسة.

المطلب الأول: بيان المقصود بتجديد علم الكلام

سنحاول في هذا المطلب أن نشير إلى معنى التجديد ببعديه اللّغوي والاصطلاحي وتعريف علم الكلام والمقصود بالتجديد في علم الكلام.

الفرع الأول: تعريف التجديد

1- التجديد لغة:

من جدّ الشيء يجدُّ، جدَّةً: حدث بعد أن لم يكن، وجَدَّد الشيء صيّره جديداً، واستجدَّ الشيء: صار جديداً[1]. وجدَّد فلان الأمرَ وأجدّه واستجدّه إذا أحدثه[2].

والجِدُّ بالكسر الاجتهاد في الأمور، فجد الشيءُ يَجِدُّ بالكسرة جِدَّةً: صار جديدًا، وهو نقيض الخَلَقِ[3]. فنجد تأكيدا على ذلك في الحديث الذي رواه أبو داوود في سننه عن

(1) ابن منظور، لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج3، ص111-112.

(2) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية، 2010م، ص92.

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط2، بيروت، دار العلم، 1979م، ج2، ص454.

أبي هريرة –رضي اللّه عنه–أن رسول اللّه صلى لله عليه وسلم قال: «**إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّة عَلَى رَأْسِ كُلِ مَائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا**»[1].

2– التجديد اصطلاحا:

أمَّا في الاصطلاح في الاصطلاح، فقد تعددت تعريفاته، حيث نجد منها:

– "أن تجديد هو عبارة عن الجهود العلمية والعملية التي تبذل لإصلاح الناس في الدنيا: إما من جهة التفكير الديني الراجع إلى إدراك حقائق الدين، وإما من جهة العمل الديني الراجع إلى إصلاح الأعمال، وإما من جهة تأييد سلطانه"[2].

– " بأنه إعادة المعايرة للواقع والتقويم له، بقيم الكتاب والسنة، ومحاولة تصويبه، والعودة بمساره ومجراه إلى الينابيع الأولى، وتغيير الحال الذي توضّع عليه، وانتهى إليه بسبب الألف واستقرار العادات والتقاليد، وتغلّب سلطان التقاليد على فاعلية التعاليم "[3].

– "بإعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمنالنبي صلى الله عليه وسلم، وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة، فينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم، والتصديق والإتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق"[4].

---

(1) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في القرن المائة، حديث رقم4291، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دمشق، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، ج4، ص106.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تحقيقات وأنظار في كتاب السنة، ط1، تونس، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، 1985م، ص113.

(3) حسنة عمر عبيد، رؤية في منهجية التغيير، ط1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1414هـ/1994م، ص36.

(4) محمد بن شاكر الشريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد، 1425هـ/ 2004م، ص13.

– "على أنّه إعادة تكوين العقل المسلم، وتشكيل بنيته وفقا لتصوّر الإسلام السليم للكون والحياة والإنسان، ذلك التصوّر التوحيدي القويم المستمدّ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[1].

– "إنّ التجديد لا يعني أبداً التخلص من القديم أو محاولة هدمه، بل الاحتفاظ به، وترميم ما بلي منه، وإدخال التحسين عليه، ولولا هذا ما سمي تجديدا لأن التجديد يكون لشيء قديم"[2].

ويتضح ممّا سبق أنّ التجديد هو إحياء الإيمان في القلوب وتقويم ما انحرف في شتى مجالات الحياة لمواكبة تحديات العصر، لإزالة شبهات أثيرت أو اتهامات كاذبة أو شكوك أفترت أو طوارئ جدّت.

الفرع الثاني: تعريف علم الكلام

فإذا أتينا إلى علم الكلام فإننا سنجد أن العلماء المسلمين عرفوه بتعريفات متعددة منها:

تعريف الفارابي (ت339هـ):

عرف الفارابي هذا العلم بقوله: "وصناعة الكلام ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة، وتزييف كلّ من خالفها بالأقاويل"[3].

تعريف الغزالي (ت505هـ):

عرف الغزالي علم الكلام بقوله: "وإنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنّة وحراستها عن تشويش أهل البدعة"[4].

---

(1) طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، دار الهادي، 1421هـ/2001م، ص102.
(2) يوسف القرضاوي، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، 1999م، ص29-30.
(3) الفارابي، إحصاء العلوم، (د.ط)، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1991م، ص131.
(4) أبو حامد محمد الغزالي، المنقذ من الضّلال، تحقيق: جميل صليبا وآخرون، ط7، بيروت، دار الأندلس، 1968م، ص18.

تعريف عضد الدين الإيجي (ت756هـ):

وعرفه عضد الدين الإيجي بقوله: " والكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج، ودفع الشبه"[1].

تعريف سعد الدين التفتازانيّ (ت793هـ):

وأشار سعد الدين التفتازانيّ في تعريفه علم الكلام بأنه: " الكلام هو العلم بالعقائد الدينيّة عن الأدلّة اليقينيّة"[2].

تعريف ابن خلدون (ت808هـ):

أمّا ابن خلدون في مقدمته فيعرفه بقوله: " علم الكلام هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنّة"[3].

تعريف محمد عبده (1325هـ):

عرف الشيخ محمد عبده علم الكلام بقوله: " علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن ينفى عنه، وعن الرسل وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم"[4].

ومن المعاصرين من عرف علم الكلام هو " مسائل يبحث فيها عن وجود الواجب وما يجب أن يثبت له من الصفات وما يجب أن ينفى عنه فيها وما يجوز أن يوصف به منها

---

(1) عضّد الدين الإيجي، المواقف، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب، (د.ت)، ص07.

(2) سعد الدين التفتازانيّ، شرح المقاصد في علم الكلام، (د.ط)، باكستان، دار المعارف النعمانية، 1401هـ/1981م، ج1، ص163.

(3) ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، ط2، بيروت، دار الفكر، 1408هـ/1988م، ص205.

(4) محمد عبده، رسالة التوحيد، ط1، دار الآفاق، (د.م)، 2006م، ص3.

وما يتوقف على ذلك، وعن الرسل من حيث الرسل من حيث رسالاتهم وما يجب اتصافهم به من الصفات وما يجب نفيه عنهم وما يجوز اتصافهم به منها"[1].

وانطلاقا من التعريفات السابقة التي استقرت على مضامين تبين هذا العلم المبني على العقائد الإسلامية، أو الجوانب النظرية من الدّين الإسلامي[2]. وذلك في إطار السياقات المؤدية إلى تمايز العلوم وتخصصها، وهي السياقات ذاتها التي فرصت تسميات متعدّدة عليه، فسمّي أصول الدين في مقابل فروعه، وسمّي الفقه الأكبر في مقابل الفقه الأصغر، وسمّي بعلم التوحيد باعتبار المسألة الرئيسة فيه، كما أطلق عليه اسم علم النّظر والاستدلال[3].

وخلاصة القول أنّ علم الكلام هو من العلوم المستحدثة يبحث في مسائل الأصول الدين وإثباتها بالأدلة العقلية والنقلية، والمناقشة الأقوال والآراء المخالفة لها ودفعها بالحجة والبرهان.

الفرع الثالث: مفهوم تجديد علم الكلام

عرّفه مرتضى مطهري بقوله: "هو العلم الذي يبحث في أصول الدين الإسلامي ليتم تحديد ما هو من أصول الدين وما ليس منها، وكيف وبأي دليل يتم لإثبات ذلك، ومن ثم يتحمل علم الكلام مسؤولية الإجابات الشافية على الشكوك والشبهات الواردة على هذه الأصول"[4].

---

(1) محمد الحسيني الظاهري، التحقيق التام في علم الكلام، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1939م، ص2.

(2) محمد عبد الرحيم الزيني، نشأة علم الكلام وأهدافه، ط1، المنصورة، دار اليقين للنشر والتوزيع، 1436هـ/ 2015م، ص22.

(3) المرجع السابق، ص25-26.

(4) مرتضى مطهري، مجموعة الآثار، (د.ط)، طهران، مكتبة مدرسة الفقاهة، 1993م، ج3، ص62، 85.

"فالتجديد في علم الكلام ما هو إلاّ امتداد لعلم الكلام القديم، فالتعريف والموضوع والأهداف ذاتها،[1] ولا تعني سوى إلحاق المسائل الجديدة واستيعابها، في إطار المنظومة الموروثة لعلم الكلام، فمتى انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم"[2].

فيما ذهب آخرون: "أن مفهوم تجديد علم الكلام لا يقتصر على ضم مسائل جديدة فحسب، وإنما يتسع ليشمل التجديد في: المسائل، والهدف، والمناهج، والموضوع، واللغة، والمباني، والهندسة المعرفية"[3].

بينما من المفكرين يرى: "أن التجديد الكلامي ينبغي أن يكون شاملاً ليشمل المنهج والمسائل والاستفادة بما تحقق من التراكم المعرفي في هذا الميدان، وأيضا في لغة الخطاب وأساليب التأليف، ومنطق الترتيب للأبواب والمسائل والمقالات، فلا بد من تحلي علم الكلام الجديد بالبلاغة التي تراعي مقتضى حال العقل المعاصر، إن في موضوعات، أو أساليب التعبير الخطاب، أو هندسة البناء المفاهيمي والمعرفي لأدبيات هذا الطور الجديد لعلم الكلام"[4].

"المقصود بتجديد علم الكلام تطويره وتكييفه لطور جديد من أطوار التاريخ بحيث يستجيب لمتطلبات الحياة المتغيرة، ويجيب عن الأسئلة الجديدة والإشكالات المعاصرة التي تقتحم عالمنا الإسلامي"[5].

---

(1) مريم بوخاري وعبد الغني عكاك، "تجديد علم الكلام بين أصول المرجعية الدينية والمناهج التحديثية"، الملتقى الدولي الثالث للقراءات الحداثية للعلوم الإسلامية، رؤية نقدية، جامعة الوادي، 04-05ربيع الآخر1440هـ12-13ديسمبر2018، ص1776.

(2) أنظر: عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2016م، ص42-43.

(3) أنظر: المرجع السابق، ص 43.

(4) محمد عمارة، "الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد"، مجلة قضايا الإسلامية المعاصرة، (د.ع)، بيروت، (د. ن)، ص126.

(5) محمد خير العمري حسن العمري، "علم الكلام بين الأصالة والتجديد"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع3/أ، 2009م، جامعة آل البيت عمادة البحث العلمي، ص343.

وعلى رغم من كلّ هذا "فإنّ التجديد في علم الكلام من خلال الوقوف على مختلف تعريفاته يطمح إلى بناء منظومة كلامية جديدة تستوعب مجموعة من القضايا المعاصرة مثل: حقوق الإنسان، الصلة بين الدين والحقوق الطبيعية للإنسان، قضية الحرية، فلسفة الدين"[1].

أمَّا نشأة مصطلح علم الكلام الجديد، فيبدو أن هذا المصطلح ظهر للمرّة الأولى عنوانا لكتاب شبلي النعماني (1878م-1914م)[2]. إلاّ أنّنا لا يمكن أن نجزم بأنَّ شبلي النعماني هو أوَّل من نحت هذا المصطلح، الذي أضحى عنوانا للاتجاه الحديث في إعادة بناء علم الكلام، لكنه كان من أوائل الداعين إلى تجديد الكلام، بغية الردّ على الشبهات الحديثة والدفاع عن الشريعة[3].

وفي هذا السياق يأتي مشروع تجديد علم الكلام ويُعدّ شبلي النعماني سباقا في التّبشير بهذا المشروع من خلال وضعه كتاب" علم الكلام الجديد".

(1) عبد القادر بيطار، " رؤية نقدية لدعاوى التجديد في علم الكلام"، مقال منشور في للموقع الالكتروني العمران جهة الشرق، منشور يوم 2010/6/4، مأخوذ يوم:2020/1/21 على الساعة: 17:50.
.https://www.oujdacity.net/islam-article

(2) شبلي النعماني الهندي، علم الكلام الجديد، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012م، ص8،10.

(3) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص45.

المطلب الثاني: شبلي النعماني ترجمة موجزة

يعدّ شبلي النعماني من أبرز العلماء والشخصيات في شبه القارة الهندية في العصر الحديث، فقد كان كاتبا للسيرة ومؤرخا إسلاميا ومتكلّما كبيرا وشاعرا وناقدا ومصلحا اجتماعيا بالإضافة إلى دوره الرائد في الحركة الفكرية الإصلاحية والاجتماعية والثقافية. سنتناول في هذا المطلب أهمّ جوانب حياة شبلي النعماني الذاتية والعلمية وأبرز أعماله ووظائفه التي تقلَّدها التي جعلت منه شخصية فذَّة.

الفرع الأول: مولده ونشأته ورحلاته

محمد شبلي بن الشيخ حبيب الله الملقب بشمس العلماء[1]. ولد في التاسع من شوال سنة 1273هـ، الموافق للثاني من شهر يونيو-حزيران سنة 1857م، وينتمي إلى قرية (بندول) إحدى قرى مديرية (أعظم أكره) بولاية (أترابراديش) شمالي الهند. وتمتاز منطقة (أعظم أكره) من بين بقاع الهند بما أنجبت من رجال العلم والفن والشخصيات البارزة في كلّ مرحلة من مراحل التاريخ، وإليها ينتسب العلامة شبلي النعماني[2]. وقد أضاف إلى اسمه "النعماني" نسبة إلى مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الإمام رحمه اللّه تعالى، وأخطأ من ظنّ أن نسبه ينتهي إلى الإمام أبي حنيفة[3].

نشأ شبلي النعماني في بيئة علمية واعية تحت كنف والده، تتلمذ على عدد من المشايخ والأساتذة الذين ينتمون إلى مدارس فكرية متنوعة، فتعلّم قراءة القرآن الكريم ومبادئ اللغة الفارسية في قريته، وقد اطلع على التيار الثقافي الجديد والحضارة الغربية الحديثة، فوقفه على اكتساب العلوم والمعارف الدينية، والفنون اللغوية والأدبية والعقلية القديمة، وكان خبيرا بالآراء والأفكار والثقافات والصناعات الحديثة، وجمع بين القديم والحديث[4].

---

(1) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ط1، دمشق، دار القلم، 1422هـ/2001م، ص25.

(2) المرجع السابق، ص18.

(3) المرجع السابق، ص21.

(4) المرجع السابق، ص10،22،24.

اشتغل بالتدريس والتعليم منذ البداية، وعين أستاذا مساعدا في كلية (علي أكره) وذلك في عام 1883م[1]. وقد شغلته قضية التعليم والمدارس العربية وإصلاح المناهج وتطوير التعليم، وتعدى اهتمام شبلي بهذه القضية حدود الهند إلى الدول الإسلامية التي زارها–مصر وتركيا والشام–فاهتم بزيارة المدارس والكليات والمكتبات، وحرص على إجراء مناقشات طويلة مع رموز الفكر والتعليم في مصر خاصة، كما اهتم بقضية تطوير التعليم في الأزهر[2].

وكان لهذه الرحلات آثار بعيدة المدى، ساعدت في تدعيم رأيه بأن المسلمين يحتاجون إلى منهاج دراسي جديد يجمع بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة جمعاً متزنا عادلا، فإنّ القديم وحدَه لن يساير الزمان، وإنَّ الحديث وحدَه يفصل المرء عن الدين والإيمان[3].

وشارك العلامة شبلي في الكثير من النّدوات والمؤتمرات، كما كان له إسهام كبير في إقامة المدارس والجامعات والمكتبات والمجامع العلمية. فمثلا شارك في المؤتمر الدولي التعليمي الإسلامي عام 1886م، وفي ندوة تطوير التعليم في إمارة حيدر أباد الدكن عام 1908م، وقام بإنشاء جامعة إسلامية للمسلمين في الهند، وقام بإنشاء مدرسة شبلي ومدرسة الإصلاح في (أعظم أكره)، وأسهم في تأسيس ندوة العلماء في لكنهو ودار المصنفين[4].

الفرع الثاني: وفاته وآثاره وأهمّ مؤلفاته

كان العلامة موفورَ القوّة والطاقة والصحة أيام شبابه، ولكنّ جوّ (علي أكره) أثرّ في صحته تأثيراً سيئاً، و أصيب بعلل عديدة[5]، وقد بدأ بمشاريع علمية كبيرة فخشي أن يتداركه

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص57.

(2) المصدر السابق، ص7.

(3) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص53.

(4) المرجع السابق، صفحة نفسها.

(5) المرجع السابق، ص65.

الأجلّ ولا يكمل ما قد بدأه، وأوصى أقاربه أن يضعوها بين يدي العلامة حميد الدين الفراهي[1] والعلامة السيد سليمان النّدوي[2] بإكمال مشاريعه العلميّة، ثمّ توفي يوم الأربعاء من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين و ثلاثمئة وألف هجري ببلدة (أعظم أكره) عن سبع وخمسين سنة رحمه الله تعالى[3].

إنَّ أكبر مآثر العلامة هو جهده لإصلاح المنهج التعلّيمي وتطبيقه في دار العلوم لندوة العلّماء[4]، المستمد من تجارب المناهج التعليمية العالمية[5]، وأن يطبّقَ منهجاً جديداً للإصلاح، وألح على طرد الفلسفة والمنطق والجدل التي ألفتها طبائع العلماء منذ القديم، واستبدالها بالعلوم الدينية البحتة، والمعارف التجريبية الحديثة، وأكّد على حاجة إلى تعليم اللغة الإنكليزية[6]، وأنه لا يمكن للعلماء أن يحافظوا على مكانتهم العلمية، ويقوموا بأداء فريضة الدعوة الإسلامية في البلاد وخارجها، ويردّوا على شبهات أعداء الإسلام، ويُقْنِعوا الطبقة المثقفة، ويعيدوا ثقتها بالثقافة الإسلامية إلاّ أن يتسلحوا باللغة الإنكليزية، نظراً إلى ذلك كلَّه أكّد العلامة شبلي تأكيداً بليغاً على إدخالها في المقررات داخل العلوم لندوة العلماء، ولم يرضَ العلماءُ بهذا الابتداع في المنهاج التعليمي وقد واجه معارضات من بعض العلماء لهذا

---

(1) حميد الدين الفراهي: (1280هـ-1349هـ)، من كبار علماء الإسلام في القارة الهندية، له خبرة تامة بالعلوم الأدبية، ومن مصنفاته: "دلائل النظام"، "مفردات القرآن"، و "التكميل في أصول التأويل". ينظر: عبد الحي بن فخر الدين الطالبي، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 420 هـ/1999م، ج8، ص1267.

(2) السيد سليمان النّدوي: (1302هـ-1373هـ)، من علماء المسلمين في القارة الهندية تفوق في الحديث والتاريخ الإسلامي، ومن أهم مؤلفاته: "السيرة النبويّة" في 10 مجلدات، وله "الرسالة المحمديّة"، "حياة شبلي"، "نساء الإسلام". ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج3، ص137.

(3) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص67.

(4) المرجع السابق، ص158.

(5) المرجع السابق، ص99.

(6) المرجع السابق، ص152.

الإصلاح، واحتمل كلّ الطعن وتهمه[1]، وواصل نضاله وكفاحه في سبيل إصلاح المنهاج الدراسي وتطويره، ونفخ الروح والحيوية فيه، حتى انتصر[2].

ويلي هذه المأثرة إصداره لمجلة (الندوة) التي لعبت دوراً كبيراً في إثراء اللغة الأردية بالبحوث والمقالات العلمية، وإعداد الكتّاب الأكفاء[3]، كما نُشرت في المجلة بحوثٌ ودراساتٌ تحقيقية حول تجديد العلوم الإسلامية، والتوفيق بين العقل والنقل، والمقارنة بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة، وإصلاح المنهاج الدراسي العربي[4].

ومن بركات إقامته بدار العلوم لندوة العلماء أنّه شارك بكلّ نشاط وقوة في نشر الدعوة الإسلامية، ومحاربة الآريين الهندوس، الذين أثّروا في بعض الجهلة من المسلمين[5]. ويقول العلامة شبلي: "لا يكفينا أن نحمي أنفسنا كضعفاء من هجمات الآخرين، جاء الإسلامُ ليقدّم دعوته إلى العالمين، فيجب علينا أن نبعثَ دعوتنا إلى غيرنا من الأمم والشعوب، فيبلغوهم الإسلام، من العلم القاطع أنّه إنْ قُدّم دينُ الإسلام بأسلوب صحيح إلى شعوب العالم فإنّ الألوف من الناس في آسيا وأوروبا سيدخلون فيه"[6] ومن المجالات والاختصاصات التي برع فيها العلامة شبلي النعماني ردّه على المستشرقين حيث يقوم تجديده لعلم الكلام على دراسة كتابات المستشرقين دراسةً واعية، ثم الردّ على شبهاتهم وتضليلاتهم ردّاً علميّاً مقنعاً، وكان اطلاعُه على مؤلفات المستشرقين واسعاً وعميقاً، وتشهدُ قائمة المؤلفات الغربية حول سيرة النبي ﷺ التي قدّمها شبلي في مقدمة كتابه "سيرة النبي ﷺ" باطلاعه الدقيق على كتابات المستشرقين[7].

---

(1) المرجع السابق، ص139-140.
(2) المرجع السابق، ص128-129.
(3) المرجع السابق، ص158.
(4) المرجع السابق، ص169.
(5) المرجع السابق، ص168-169.
(6) المرجع السابق، ص170.
(7) المرجع السابق، ص49.

وترك لنا شبلي النعماني ثروة فكرية ضخمة تنوعت موضوعاتها واللغات التي كتبت بها، فكتب في السير والتراجم وعلم الكلام والفلسفة والتاريخ والسيرة والنقد والشعر والرحلات، إلى جانب مقالاته في المجلات والصحف والتي تضم موضوعات سياسية واجتماعية وأدبية شتى، وكتب شبلي هذه المؤلفات بثلاث لغات هي: الأردية والفارسية والعربية[1].

ونذكر فيما يلي الموضوعات المختلفة التي خلّف فيها كتباً فذّة رائعةً منها:" علم الكلام الجديد" و"سيرة النبي" و"الفاروق" و"المأمون" و"سيرة النعمان" و"الغزالي" و"الرومي" و"شعر العجم" و"الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي" و"الجزية"[2].

ومن أبرز آثار شبلي النعماني كتاباً في علم الكلام الجديد أملاه على أحد تلامذته وهو على سرير المرض، وقد فرغ منه في 18 مارس 1902م، ونشر في الهند في مارس 1903م. وكان الكتاب الجزء الأول، ثم تلاه تأليفه للجزء الثاني، الذي خصصه لعلم الكلام الجديد، وفرغ منه سنة 1903م، ونشره في الهند 1904م[3]. ويعتبر هذا الكتاب في حد ذاته مشروعا للتجديد في علم الكلام، الذي هو موضوع دراستنا هذه.

(1) شبلي النعماني، سيرة الفاروق، ترجمة: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012م، ص3.

(2) شبلي النعماني، المحركة العلمية وكيف طوَّرها الإسلام، ترجمة: أورنك زينب الأعظمي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م، ص5.

(3) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص8.

المبحث الثاني: تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني

المطلب الأول: دواعي التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

المطلب الثاني: منهج التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني

كان لشبلي النعماني في العصر الحديث نقلة تاريخية تجديدية في علم الكلام. وسنتناول في هذا المبحث الدواعي التي أدت إلى إحداث هذه النقلة التجديدية في علم الكلام عنده، والمنهج الذي سلكه لإقناع العقلية الحديثة بغية الردّ على الشبهات الحديثة والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

المطلب الأول: دواعي التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

إنّ الحديث عن دواعي التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني يحيلنا إلى التكلّم عن الظروف التي طرأت في العصر الحديث من تطورات فكرية وثقافية وعلمية وغيرها.

منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين، تميزت هذه الفترة بالدعوة لإحياء علم الكلام، ببعث شعاب الإيمان الساكنة في النفوس، عبر التذكير بأصول الدين والموعظة بوازعه ودافعه، وإيقاظ الفكر من حالة السبات، وإثارة طاقات الحركة، والدعوة لإصلاح الأفكار الفاسدة[1]، وتطهير وجدان الأمة من الخرافات، وتأكيد دور العقل والعلم كرافدين رئيسين لتفسير المعتقد[2]. فحينما غزت أوروبا البلدان الإسلامية، فتح علماؤُها جبهات جديدةً من الغزو الفكري، وبدؤوا يُشككون في المعتقدات الدينية، ويطعنون في الفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي والنواحي الأخرى من الثقافة الإسلامية، فمسّت الحاجةُ إلى تجديد علم الكلام[3].وقد كان للمستشرقين دورٌ فاعلٌ في تكوين هذا الجوّ العام؛ نتيجة الانتقادات الحادّة التي وجَّهوها إلى كافة مرافق الفكر الإسلامي، ولاسَّيما السنّة النبوية الشريفة[4]. فقد أخذوا أولا سيرة النبي صلى اللّه عليه وسلم وأوردوا عليها

(1) حسن الترابي، قضايا التجديد "نحو منهج أصولي"، ط1، الخرطوم، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، 1411هـ/1990م،ص19.

(2) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ص45.

(3) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص44.

(4) نجف علي الميرزائي، "علم الكلام ضرورات النهضة ودواعي التجديد"، مجلة طيبة، ع1، بيروت، 2004م،ص65.

كل نوع من اعتراضاتهم وشبهاتهم، ثم استهدفوا الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام وسلاطين الإسلام رحمهم اللّه فشوهوا صورة مآثر الإسلام الاجتماعية والسياسية والمدنية[1]. لقد أدرك علماء الإسلام مبكراً خطر هؤلاء المستشرقين وخطر شبهاتهم التي يلقونها جزافا ودون أدلة ضد الإسلام وضد نبي الإسلام، كما أدركوا أهدافهم ودوافعهم، فعملوا على دحضها وكشف زيفها وإبراز صورة الإسلام واضحة ناصعة[2]. وقف الكثير من المفكرين المسلمين موقفا فاضحا لأعمالهم وإنتاجهم[3].

وفي شبه القارة الهندية قام عدد من العلماء المسلمين بهذا الدور العظيم، ومن هؤلاء الشيخ رحمه اللّه الكيرانوي[4] الذي ناظر القسيس فندر[5] والسيد أحمد خان[6] وشبلي النعماني وغيرهم[7].

وأوّل من خرج من بين علماء العالم الإسلامي لمواجهة هؤلاء الخصوم هو العلامة شبلي النعماني الذي جعل يردّهم على طريقتهم وأثبت أن الإسلام قد زاد حضارة العالم وثقافته أضعافا

---

(1) ظفر أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام "، مجلة الهند، ع3، 2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية، ص215.

(2) محمد علي غوري، "اتجاه شبلي النعماني في الردّ على شبهات المستشرقين"، مجلة الإيضاح، (د.ع)، ديسمبر2011م، قسم الدّراسات والنّشر والشّؤون الخارجيّة، ص113.

(3) حسن حنفي، مقدمة علم الاستغراب، (د.ط)، مصر، دار الفنية، 1991م، ص32.

(4) كيرانوي: (1818-1891م)، عالم مسلم مشهور اشتهر لمناظراته القس فندر، ومن أبرز أعماله: "إظهار الحق"، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1376هـ/1957م، ج2، ص742.

(5) القسيس فندر: (ت1617م)، مستشرق أمريكي كاثوليكي، تحول إلى البروتستانتية رغبة في استيطان إنجلترا، ومن أبرز أعماله: "ميزان الحق"، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط1، ج3، ص172.

(6) أحمد خان: (1817م-1898م)، هو أكبر رجال الإصلاح الإسلامي ومؤسس جامعة علي أكره في الهند، ومن أبرز أعماله: "خطابات أحمدية"، "سبب الثورة الهندية"، "الموالية للمسلمين في الهند"، ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط11، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ج18، ص184.

(7) مازن مطبقاني، "أين ومتى بدأ نقد الاستشراق"، مقال منشور في موقع الالكتروني ملتقى أهل التفسير، منشور يوم: 2010/11/22، مأخوذ يوم:2020/3/14 على الساعة: 22:00 https://vb.tafsir.net/forum

مضاعفة وأحيّ بجهوده ما قد مات من علوم اليونان والفرس والهندوس[1]، كما يُعد من أوائل العلماء في الهند الذين انتبهوا إلى دسائس المستشرقين الحاقدين على الإسلام والناقمين على النّبي صلى اللّه عليه وسلم. وقد اطلع الشيخ شبلي على مؤلفاتهم اطلاعا عميقا، ويشهد على ذلك أنه ذكر في كتابه "سيرة النّبي" قائمة لمؤلفاتهم بلغ عددها سبعة وثلاثين كتاباً، وتمّكن من تكوين جبهة قوية للرّد على الأعمال الاستشراقية، ذلك بعد ما قام بنشر سلسلة مشاهير الإسلام؛ بحيث اعتبر أفضل وسيلة للردّ على الأباطيل حول الشخصيات الإسلامية والثقافة الإسلامية، فأخرج منها: المأمون (1305هـ/1887م)، والنعمان أي: سيرة الإمام أبي حنيفة (1309هـ/1891م)، والفاروق، أي: سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب –رضي اللّه عنه– (1316هـ/1898م)، والغزالي (1319هـ/1901م)، وسوانج مولانا روم (329هـ/1902م) وسيرة النبي ﷺ (1329هـ/1911م)[2].

فكلّ من هذه الكتابات إمَّا ظهرت رداً على الاعتراضات التي أثارها الأوربيون أو تصويراً لماضي المسلمين يمكن به إعادة ثقة القوم برواياتهم الحضارية والمدنية الدينية والملية[3]. وكذا يعتبر العلامة شبلي النعماني كتابة التاريخ والسيرة فرعاً من فروع علم الكلام شريطة أن يشمل الردود على الاعتراضات المؤرخين الغير مسلمين على الإسلام وإزالة الشكوك وشبهات المترجمين الغير المسلمين[4].

وفي هذا الباب يجدر بنا أن ننقل مايلي من مقتبس مقدمة "سيرة النبي ﷺ " على طولها فهو يكتب تحت عنوان" الحاجة إلى السيرة عن جهة علم الكلام": "كانت حاجة المتقدمين إلى فن السيرة هي الوقوف على التاريخ والأحداث الإسلامية، ولم يكن للسيرة أية علاقة بعلم الكلام، ويقول المعترضون الآن إن الدين اعتراف فقط بالله تعالى، لذا يجب أن

(1) ظفر أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام"، ص216.

(2) صاحب الأعظم، "دراسة موقف شبلي النعماني من المستشرقين"، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، ع45، 1422هـ، الشركة السعودية للتوزيع، ص18.

(3) ظفر أحمد صديقي، "العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام "، ص217.

(4) ضياء الدين الإصلاحي، " الأعمال الخالدة للعلامة شبلي النعماني"، مجلة الهند، ع1، 2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية، ص208،211.

ينتهي البحث عند هذا الحد. ولكن كيف يكون هذا والإقرار بالنبوة جزء لا يتجزأ من الدين والإيمان، فلا بد من الوقوف على الحياة وأخلاق وعادات تلك الشخصية المباركة حاملة للوحي الإلهي، وسفيراً لدى الناس؟ وما يقوم به المؤرخون الأوربيون من تصوير النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم يكون مجموعًا من كل نوع من المساوئ، وقد حرم المسلمون، لأجل الحاجيات الحديثة، اللغة العربية ولذا حينما تحتاج هذه الجماعة إلى أخبار وقصص الرسول الأميّ فيراجعون ما ألّفه الأوربيون من الكتب وهكذا فتتسلّل فيهم هذه المعلومات المليئة بالسمّ شيئًا وهم لا يعلمون حتى برزت في البلاد جماعة تعتبر الرسول مجرّد ناصح مصلح قد أدّى حقه لو قام بإصلاح ما للمجتمع ولا يضرّ بذيل خلقه ما لو تلبّث بالمساوئ والمعائب. وهذه وغيرها قد أجبرتني على أنّ أقوم بتأليف كتاب مستقلّ بسيرة النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم"[1].

بالإضافة إلى موضوع الاستشراق فيرى العلامة شبلي النعماني أن التحديات والشبهات المثارة على العقيدة الإسلامية في العصر الحديث أخطر من التي ردَّ عليها المتكلمون القدامى ويؤكد ذلك بقوله: "أن المخاطر التي واجهت الإسلام أيام الدولة العباسية لا تقارن بمثيلتها في العصر الحاضر"[2]. كما أوضح شبلي أن سبب نشأة علم الكلام يعود إلى مجموعتين داخلية نابعة من المجتمع الإسلامي وخارجية قد اخترعت لمجابهة الفلسفة، ويرى أن الواقع يحتم على المسلمين أن لا يهتموا بالقسم الأول[3]، وهذا من دواعي التجديد في علم الكلام عند العلامة شبلي النعماني.

وبما أن الشبهات والشكوك التي أثارها أعداء الإسلام هي المنشأ الأساس لتولد علم الكلام الجديد عند شبلي النعماني، واصطلاح الجديد عليه بغية الردّ على الشبهات الحديثة، والدفاع عن الشريعة[4] فقد ذكر هذا المصطلح في كتابه علم الكلام الجديد يقول: "إن علم

---

(1) شبلي النعماني، دائرة المعارف في سيرة النّبي ﷺ، ترجمة: يوسف عامر، (د.ط)، (د.ن)، (د،ت)، ج1، ص5.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص16.

(3) المصدر السابق، ص21.

(4) سعيد جعفر حمّاد، "مسائل في علم الكلام الجديد"، مجلة رسالة القلم، ع15، 2016م، مأخوذ يوم:2020/7/19 على الساعة: 17:04. https://www.ralqalam.com

الكلام القديم يعنى ببحث العقائد الإسلامية؛ لأن شبهات الخصوم كانت ترتكز على العقائد فقط، بينما يجري التأكيد هذا اليوم على الأبعاد الأخلاقية والتاريخية والاجتماعية في الدين، وتتمحور الشبهات حول المسائل الأخلاقية والقانونية من الدين وليس حول العقائد فإن الباحثين الأوربيين يعتبرون الدليل الأقوى على بطلان هذا الدين هي مسائل تعدد الزوجات، والطلاق، والأسرة، والجهاد، وبناء على ذلك سيدور البحث في علم الكلام الجديد حول مسائل من هذا القبيل، حيث تعتبر هذه المسائل من اختصاص علم الكلام الجديد"[1]. وحاول شبلي النّعماني في كتابه هذا أن يتجاوز المباحث القديمة في العقيدة وأن يلتفت إلى الجوانب التاريخيّة والأخلاقيّة والحضاريّة، وتحديد علائقها بالدّين[2]. لذا أدرج في هذا الكتاب مسائل جديدة مثل: "حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والإرث، والحقوق العامة للشعب، بجوار مباحث وجود الباري، والنبوة، والمعاد، والتأويل والغيبيات والسمعيات، كالملائكة والوحي وغيرها والعلاقة بين الدين والدنيا[3].

ولو انتهى هدفُ العلامة شبلي النعماني إلى هذا الحد، لكان الأمرُ سهلاً، ولكنّه تعدّاه، حيث هدف إلى أن يعدّ في حياته ويخلّف بعد موته جماعةً من العلماء تفي بهذه الحاجة الجديدة للإسلام في هذا العهد الحديث[4]. وهكذا فيرجع فضل تدوين تاريخ علم الكلام وتجديده إلى العلامة شبلي النعماني[5].

المطلب الثاني: منهج التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

يوصف الزمن الذي عاش فيه شبلي النّعماني بأنّه كان يموج بصولات وجولات المستشرقين[6]. والسؤال المطروح: كيف تمكن شبلي النعماني من إزالة الشكوك والشبهات

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص182.

(2) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، (د.ط)، مكتبة الرسالة، (د.ت)، ص8.

(3) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص46.

(4) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص44.

(5) ظفر أحمد صديقي، "العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام، ص211.

(6) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النّبي ﷺ، ص9.

عن عقول وقلوب المسلمين وغيرهم؟ وما هو منهج الذي بنى عليه علم الكلام الجديد نظراً للأوضاع المتغيرة؟

وبإمكاننا أن نُفصّل هذا الإجمال، لمـّا كانت التحديات المطروحة بهذه الخطورة على الدين، ما كان سهلاً على العلّماء أن يردوا على اعتراضات المستشرقين في الأوضاع المتغيرة إلاّ العلّماء الذين كانوا بارزين في العلوم الدينية والتاريخ الإسلامي، والذين يقفون على التحقيقات والمسائل الجديدة والفلسفة وعلم الكلام الجديد، ويعرفون العلوم والنظريات الجديدة والأفكار والنزعات الحديثة[1]. وبما أن العلامة شبلي النعماني شخصية موسوعة جامعة للعلوم والفنون المختلفة، أخذ اللغتين الفارسية والعربية وآدابهما وعلوم الإسلام من أئمتها في الهند، ولما عُيّنَ أستاذاً في كلية (علي أكره) احتكَّ بأركان الفكر الأوروبي والثقافة الحديثة ودرس كتب علماء أوروبا فحصلت له معرفة بالفلسفة والثقافة الحديثة، وجمع بين القديم والجديد دون انبهار ببريق الحضارة الغربية[2]، وخبيرا في مجال التربية والتعليم، فله آراء قيمة في هذا المجال، وصحفياً بارزاً تميزت مقالاته بالجدية والعمق، ومؤرخاً فريداً من نوعه[3]، وبجانب هذا متكلّما إسلاميا ذا دراسة واسعة ونظر عميق، كان لزاماً عن شبلي النّعماني الوقوف في وجه المستشرقين، فردَّ على شبهاتهم ومطاعنهم بدلائل من كتب الغزالي[4] والرازي الرازي[5]،

(1) ضياء الدين الإصلاحي، " الأعمال الخالدة للعلامة شبلي النعماني"، ص30.

(2) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص30.

(3) محمد علي غوري، "اتجاه الشيخ شبلي النعماني في الردّ على شبهات المستشرقين (دراسة من خلال كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم")، مجلة الإيضاح، (د.ع)، 2011م، قسم الدراسات والنّشر والشّؤون الخارجيّة، ص114. http://al-idah.szic.pk.

(4) أبو حامد الغزالي: (450هـ-505هـ)، الطوسي النيسابوري حجة الإسلام، أحد علماء المسلمين كان فقيها وأصوليا وفيلسوفا، وكان له أثر كبير في عدة علوم منها: الفلسفة، الفقه الشافعي، وعلم الكلام، والتصوف، والمنطق، ومن آثاره: "الاقتصاد في الاعتقاد"، "تهافت الفلاسفة"، "إحياء علوم الدين"، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص322.

(5) فخر الدين الرازي: (544هـ-606هـ)، الإمام المفسر أصله من طبرستان ومولده في الري، عالم موسوعي، ومن آثاره: "التفسير الكبير"، "الأربعين في أصول الدين"، "معالم أصول الدين"، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ص313.

وغيرهم، أحبّها ورضي عنها وصالحة لإزالة شكوك وشبهات الجيل الجديد[1]. وألّف كتباً نادرةً كشفت اللثام عن مكايد الأعداء، وبراءة الإسلام والمسلمين من التّهم والمطاعن التي وُجّهت إليهم، وأعدَّ جيلاً من العلماء يواصلُ جهاده ونضاله في سبيل الدفاع عن الدين وعلومه وثقافته وتاريخه، وتقديمها في منهج، وأسلوب أدبي بليغ[2].

كما اتبع العلامة شبلي النعماني منهجًا خاصًا في الرّد على المستشرقين، يتحاور معهم بالعقل والمنطق والفلسفة، ويرد على ادعاءاتهم أولاً من خلال ما كتبه أبناء جلدتهم فيما ذهبوا إليه، ثم يقدم أدلته العقلية والنقلية التي وردت في مصادر التشريع الإسلامي[3].

ورأى أن كُتُب علم الكلام القديمة لا تكفي لإقناع العقول الحديثة، فدرس آراء الغرب، ونوى تأليف كتابٍ في علم الكلام، وألّف كتابين، أحدهما حولَ تاريخ علم الكلام، استعرضَ فيه مبدأ علم الكلام ونشأته وتطوره عبر العهود المختلفة، والثاني حول مسائل علم الكلام. وحاول في هذا الكتاب تأسيس منهج جديد في علم الكلام[4].

ويرى أنَّ المنهج القديم لا ينفع شيئاً في العصر الحديث، بل إن الحياة العلمية المعاصرة تحتّم ضرورةَ التحرر من المنهج الجدلي السجالي والاستعانة بالحقائق العلميّة والانفتاح على العلوم المتعددة تعتمد على الفلسفة والعلوم المختلفة والحديثة، ويؤكد هذه المسألة بقوله: " إن هذه العلوم اليونانية ليست علومنا الدينية ولا يتوقف عليها فهم ديننا ومعرفته، إن الإمام الغزالي في عصره قد ضم هذه المواد الدراسية إلى مناهج التعليم في عصره لكي يطلع العلماء على الأساليب الجدلية اليونانية التي نشطت في نشرها الفرقة الباطنية في ذلك العصر ويقاوموا بذلك حركة الإلحاد المتفشى في ذلك العصر، ولكن الآن لا وجود لأولئك الملاحدة ولا لتلك العلوم اليونانية، ولا يعتقد صدقها وصحتها المتنوّرون ولا من يدعي الفطنة، لذلك فقدت تأثيرها ولا خطر على الإسلام اليوم منها، وقد احتلت مكانها علوم حديثة وقضاياه جديدة

(1) ظفر أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام "، ص211-212.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص16.

(3) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النّبي ﷺ، ص9.

(4) ظفر أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام "، ص207،210.

ودراسات وأبحاث جديدة، وقد أصبح من الضروري أن يطلع علماءنا على الأبحاث الجديدة والعلوم العصرية المفيدة ليقدموا حلولا للمعضلات الحديثة وليردوا على الشبهات ردا علميا مؤسسا على الدراسة والتحقيق"[1].

وبين شبلي أنّ التجديد في إعادة عرض المسائل والموضوعات العقدية بأسلوب وطريقة جديدة لإقناع العقلية المعاصرة، قال موضحا ملامح منهجه الجديد: " أهمّ الأشياء الضّرورية أن تُقدّم مثل هذه الدّلائل والبراهين بأسلوب بسيط وواضح تستوعبه الأفهام بسرعة ويستقرّ في القلب، فقد كان يُستخدم في المنهج القديم مُقدّمات معقّدة ومتشابكة، ومصطلحات منطقيّة وأفكار دقيقة وحسّاسة جدّا، كان المخالف يصمت بعد أن يُصاب بالرّهبة، ولكن لا يوقر في قلبه حالة من الوجدان والإيمان"[2].

فشبلي حينما يقترح هذه الطريقة فهو يستند إلى ما قدَّمه المتكلمين السابقين لخدمة العقيدة الإسلامية، حيث يقول: "وفي النهاية من الضروري أن نذكر أسماء أولئك من العلماء بشكل خـــاص والذين أخذنا عنهم علم الكلام وهـم: أبو مسلم الأصفهاني[3]، القفال[4]، وابن

(1) سليمان الندوي، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ط2، لبنان، دار الندوة للتوزيع، 1968م، ص67.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص182.

(3) أبو مسلم الأصفهاني: (254هـ-1108هـ)، هو كاتب المترسل البليغ المتكلّم الجدليّ، ومن أبرز أعماله: "مجموعة رسائل"، "الناسخ والمنسوخ"، ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م، ج2، ص255.

(4) أبو بكر محمد علي القفال: (291هـ-365هـ)، الفقيه الشافعي، المعروف بالقفال الكبير وكان إمام عصره ببلاد ما وراء النهر، وكان فقيها محدثاً أصولياً لغوياً لأنّ صناعته عمل الأقفال، ومن أبرز أعماله: "كتاب في أصول الفقه"، "دلائل النبوة ومحاسن الشريعة"، "آداب القضاء"، ينظر: تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (د.ط)، (د.ن)، فيصل عيسى البابي الحلبي، 1383هـ/1964م، ج3، ص205.

حزم[1]، والإمام الغزالي، الراغب الأصفهاني[2]، وابن رشد[3]، الإمام الرازي، وشاه ولي الله الدهلوي[4] "[5].

والآن فإن مهمة الذين يؤلفون علم الكلام الجديد أن يوقفوا على العامة ما تزخر به خزائن أولئك العلماء[6]. ويركز العلامة شبلي على الحفاظ على الموروث الكلامي لقوله: "إن علم الكلام الذي نقصد إلى تأليفه مهما كان منهجه وأسلوبه، لابد ألاَّ نحيد عمّا قرره كبار السلف من الأصول والقواعد خاصة"[7]. وهذا ما حاول الشيخ النعماني عمله في كتابه علم الكلام الجديد لفت الانتباه إلى تغير وضعية علم الكلام، مفرقا بين وضعيته القديمة التي تراجعت منزلتها وتقلصت قيمتها المنهجية والمعرفية ولم تعد فعالة كما كانت بالأمس، وبين وضعيته الجديدة التي ينبغي الولوج إليها بعد أن تقدمت منزلتها وتأكدت قيمتها[8].

---

(1) أبو محمد علي ابن حزم: (384هـ-456هـ)، من أكبر علماء الأندلس، ومن أكبر علماء الإسلام تصنيفا وتأليفا، ومن أبرز أعماله: "الفصل في الملل والأهواء"، "النحل الإحكام في أصول الأحكام"، ينظر: محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18، ص184.

(2) الراغب الأصفهاني: (502هـ-1108هـ)، هو أديب وعالم، أصله من أصفهان وعاش في بغداد صاحب المصنفات، ومن أشهر مصنفاته: "المفردات في غريب القرآن"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج2، ص255.

(3) أحمد ابن رشد: (1126هـ-1198هـ)، فيلسوف وطبيب وفقيه مسلم أندلسي، وهو من أسرة كبيرة مشهورة بالفضل والرِّياسَة ومن أعماله: "تهافت التهافت"، "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، "الكليات في الطب"، ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي، الوافي بالوفيات، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م، ج2، ص82.

(4) شاه ولي الله الدهلوي: (1114هـ-1176هـ)، محدث ومفسر وفقيه أصولي ولد بالهند، ومن أعماله: "الإرشاد إلى أمهات علم الإسناد"، "الفوز الكبير في أصول التفسير"، "حجة الله البالغة"، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج13، ص169.

(5) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ص9.

(6) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص16.

(7) المصدر السابق، ص16.

(8) زكي ميلاد، "علم الكلام الجديد الأفق والخبرة"، الرياض، 2017م، مأخوذ يوم:2020/7/30 على الساعة: 9:45. http://www.alriyadh.com

يقول العلامة السيد سليمان الندوي: "يحملُ عملُ العلامة شبلي أهميةً خاصةً من جهات شتى، فالمعترضون والطاعنون، الذين نهض للردَّ عليهم لم يكونوا مبشرين جهلة، ولم يكن الأسلوب الجدليُّ أو المنهج الإلزامي لينفع معهم، كان الردُّ يقتضي أن يبحثَ في الكتب النادرة من كلَّ ناحيةٍ وصوبٍ، ثم يقلّبُ صفحاتها، ويعلّم على مواضع الخطأ والضعف في إحالتهم، ثم تقدّمُ لأهل العصر الروائع والمآثر من العلوم والفنون الإسلامية، والتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، حتى تتجلّى للعيان المكانة التاريخية والحضارية والعلمية للإسلام، فتنبعث الحياة والروح في القلوب الميتة للأمة الإسلامية، ويدركُ الأعداءُ مدى ضعف مطاعنهم، وانهيار مبانيهم"[1].

وبالتالي فالمنهج الذي سلكه شبلي النّعماني في الرّد على تلك الشبهات وتفنيد تلك المزاعم عن الافتراءات وإبطالها يتمثل في ضرورة الالتقاء بالفكر الغربي والانتفاع بمناهجه في الكشف عن جوهر الإسلام، مع الحفاظ على شخصية الأمة ومقوماتها، والمزاوجة بين الموروث النافع وعلوم العصر وفنونه التي لا يمكن للأمم التقدم أو النهوض دون الأخذ[2].

وخلاصة القول أنّ حقيقة تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني، تعود إلى ما شهده العالم الإسلامي في العصر الحديث من تحديات عدّة اقتضتها ملابسات ظرفية تواجه العقيدة الإسلامية بفعل الغزو الثقافي الغربي، لذا كان شبلي النّعماني من الأوائل الداعين لعلم الكلام الجديد تبعا لما عليه أحوال الأمة ومتطلباتها العقدية، وبما أن المسائل المطروحة اليوم تختلف عن علم الكلام القديم، فسعى شبلي النعماني لتقديم الإسلام بلغة بسيطة وأسلوب أدبي تستوعبه الأفهام بسرعة ويستقر في القلوب، والاعتماد على المناهج الحديثة والعلوم المختلفة لإقناع العقلية المعاصرة.

---

(1) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص44-45.

(2) محمد فاروق الإمام، "المصلح والداعية الهندي شبلي النّعماني"، رابطة أدباء الشام، 2013م، مأخوذ يوم:2020/7/21 على الساعة: 19:20. http://www.odabasham.net

المبحث الثالث: معالم التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

المطلب الأول: المسائل التقليدية في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني

المطلب الثاني: المسائل الجديدة في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني

معالم التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

دعا شبلي النعماني إلى توسيع دائرة الدرس الكلامي بالالتفات إلى مسائل الشبهات الجديدة ومحاولة ربطها بأصولها التقليدية، لمواجهة تحدي العصر الحديث. ومن هنا نجد أن الدرس الكلامي عنده يتضمن المسائل التقليدية: كوجود الباري، والنبوة، والجزاء والعقاب، والتأويل، ويتضمن أيضا مسائل أخرى جديدة مثل: العلاقة بين الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الوراثة، الحضارة والتمدن وغيرها.

المطلب الأول: المسائل التقليدية في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني

المسائل التقليدية التي تحدث عنها شبلي النعماني وحاول إثباتها بالنّصوص والروايات وتقديمها بأسلوب حديث هي: إثبات وجود الباري، النّبوة، الجزاء والعقاب، التأويل.

الفرع الأول: إثبات وجود الباري تعالى

يرى شبلي النعماني أن مسألة وجود الله من أهمّ المسائل في العقائد، ودعا إلى وجوب إمعان النظر جيدا في مسألة ذاته وصفاته، وراح يتساءل أنه من الضروري جدا، فيما يتعلق بهذه المسألة، أن نسأل أي نوع من الأخطاء الغريبة والعجيبة ابتلى بها جميع أهل الأديان بل جميع العالم[1]. وبيَّن شبلي أن الفلاسفة والمتكلمين القدماء حاولوا إثبات هذه المسألة انطلاقا من مقولات الوجوب والإمكان، والقِدَم والحدوث، وانتهى الأمر بهم بالفشل في حلّها. في الحين أن القرآن الكريم عُني بحلّها بالحجج والبراهين لإثباتها والاستدلال عليها[2].

كما وضح شبلي أن الدنيا كانت تعيش في ظلام دامس حتى ظهر الإسلام وكشف اللثام عن جميع الأفكار والمعتقدات الخاطئة وأعلن أن اللّه واحد صمد، وأنه مبرأ عن جميع الخصوصيات والقيود كالزمان والمكان، والجهة والإشارة، وفوق وتحت، وقد أظهرت أوربا

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص282.

(2) المصدر السابق، ص200،205.

حيرتها من هذا التنزيه والتقديس وقال المستشرق جين[1]: "عندما نفصل الزمان ومكان والجهة والإشارة وجميع الخصائص فماذا يتبقى للخيال". فلا غرور أن الإسلام أقام دعائمه على هذا الخيال الواسع المنزه تماما عن الخصائص الجسمانية[2].

وبناء على التقديس استأصل الإسلام جميع عبادة الأصنام، لأن الفكرة التي رسخها الإسلام عن تنزيه وتقديس الله تعالى لا مثيل لها. فقد كان يُعتقد أن تصور الله لا يمكن أن يرسخ في القلوب والعقول بدون صورة وشكل جسماني؛ فالهندوس والمصريون القدماء والصائبة والروم الكاثوليك جميعا كانوا يحتاجون إلى تمثيل جسماني لتصور اللّه تعالى، ولهذا السبب ابتلوا بعبادة الأصنام. ولكن بالرغم من ظهور مئات الآلاف من الفرق في الإسلام فلم يرد في خلد أي فرقة منها أن تعبد الأصنام قط حتى اليوم. ويوجد في العصر الحاضر في العالم هندوس ونصارى ومجوس وغيرهم من أصحاب الفكر السامي من المستنيرين يقتربون من التوحيد الخالص، كما تزداد دائرة العلوم والفنون والأفكار رحابة وسعة حتى أزيلت فكرة القيود الجسمانية المنسوبة للّه[3].

وبعد الاعتراف باللّه والتسليم به كانت هناك مرحلة مهمة وهي كيف تتم العلاقة المباشرة بين العبد وربه؟ وفي هذه المسألة أجمعت جميع الفرق على وجود واسطة وكانوا يعتمدون في ذلك على الشيوخ والمرشدين والرسل، ولكن الإسلام أخبرنا أنه لا مجال لوجود أي واسطة بين العبد وربّه ويستطيع أيّ شخص أن يصل إلى الله مباشرة يقدم جميع أنواع حوائجه ومطالبه وأن بلاط اللّه تعالى مبرأ من الشفاعة والواسطة والسعي لأنه تعالى قريب من كلّ

(1) جوزيف دي جين: (1721م-1800)، مستشرق فرنسي، كان من أعضاء معهد فرنسا والمعنيين بالتدريس اللغة السريانية، ومن أبرز أعماله: "تاريخ التتر والمغول والترك نقلا عن المؤلفين العرب". ينظر نجيب العقيقي، المستشرقون، ط3، مصر، دار المعارف، 1964م، ج1، ص34.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص282.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

شخص، ويسمع صوت كلّ إنسان ويستطيع أن يصل إلى كلّ فرد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق: 16][1].

الفرع الثاني: النّبوة

بعد التوحيد تأتي النّبوة، وقد عرّف شبلي النعماني النّبوة بأنها عطاء إلهي، وهِبَة ربانية من اللّه، ومنصب يمنحه الله لمن يريده، لا يمكن نيلّها بالسعي والجهد والكسب يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾[الجمعة:4][2].

كما وضّح العلامة شبلي أنّه قد شاع خطأ عام في جميع أنحاء الدنيا فيما يتعلق بها، فقط كانت كل فرقة وكل جماعة يعتبرون أن منزلة الأنبياء أسمى من الإنسان وكانت هذه الفكرة هي التي رفعت من شأن "رام وكرشنا"[3] و"زرادشت"[4] وعيسى عليه السلام لدرجة أن بعض ألههم. وقد أعلن الإسلام بوضوح وبكل قوة وحرية وشجاعة وحزم أن الأنبياء لا يخرجون مثقال ذرة واحدة عن دائرة البشرية قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [ق: 16]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ﴾ [النساء: 171]، وقال: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ

(1) المصدر السابق، ص283.

(2) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيﷺ، ج1، ص21.

(3) رام وكرشنا: رام هو بطل هندوسي شجاع وتنتسب إليه الملحمة المشهورة "الرامايانا" إحدى القصيدتين الملحميتين الشهيرتين في الهند، أمّا كرشنا ويعني الأسود أو المظلم أحد آلهة الديانة الهندوسية الكبار، ويرسم عادة على شكل ولد راعي بقر يعزف الناي. ينظر كيم نوت، الهندوسية، ترجمة: أميرة علي عبد الصادق، ط1، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016م، ص72.

(4) زرادشت: المولود قبل ميلاد عيسى عليه السلام بحوالي 660سنة هو مصلح ديني له جذور عميقة لبلاد فارس (إيران) ويروى عن مولده وحياته قصص كثيرة يشبه ما يقوله المسيحيون عن المسيح وإليه تنسب الديانة الزرادشتية. ينظر فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة: عبد الرزاق العلي، محمود منقذ الهاشمي، (د.ط)، (د.م)، مكتبة الفكر الجديد، 2017م، ص8.

﴿لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ﴾ [الأنعام: 50] وقال أيضا: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ﴾ [الأعراف: 188][1].

وبيَّن شبلي النعماني أن الأديان جميعها يخلط بين الألوهية والنّبوة أو يقترب من ذلك على الأقل ما عدا الإسلام الذي نال شرف الفصل التّام بين حدود كل منهما. ويؤكد شبلي هذا الأمر بقوله: "نحن معشر المسلمين نؤمن بأن الرسول أفضل وأعظم من جميع الأنبياء وبالرغم من هذا نقول إن سيدنا إبراهيم خليل اللّه، سيدنا موسى كليم الله، وسيدنا عيسى روح الله، ونذكر سيدنا محمد بلقب رسول الله فقط، ليس هذا فحسب بل عندما تؤدي الشهادتين في الصلاة نقول: "عبده" قبل الإقرار بالرسالة أشهد أن محمد عبده ورسوله، فلماذا هذا؟ لأن هذا هو كمال التوحيد لله فلا يتعدى أمامه أي شخص مهما كانت منزلته درجة العبودية، ولأن الرسول كان وصيا على التوحيد الخالص في القلوب لهذا كان من ضروري أن يختار لنفسه لقب الرسول والعبد مجردا"[2].

نبوة محمد ﷺ

إنَّ اللّه تعالى خلق الكون، وكلّف كلّ مخلوق فيه بعمل خاص، والذي يؤديه دون تقصير، ولا يحيد عمّا خلق من أجلّه، حتى تستقيم وتستمر حياة الإنسان، وتُوفرُ له وسائل الراحة، وخلقَ الإنسان لنفسه، أيّ أنّ حياة الإنسان ليست ملكا لنفسه بل لله تعالى لقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 5]، وتؤدي كل المخلوقات أعمالها، غير أن الإنسان يحيد أحيانا عن الطريق المستقيم؛ لذا بعث اللّه تعالى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لهداية الناس إلى صراط اللّه تعالى المستقيم، ثم بعث محمداً ﷺ ليكون آخر المرسلين، حتى يقتدي به الناس كافة في كل أمور حياتهم[3].

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص284.

(2) المصدرالسابق، ص284.

(3) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيﷺ، ج1، ص21.

تحدثنا في المبحث الثاني أن العصر الذي عاش فيه شبلي النعماني فالمستشرقون كانوا يصولون ويجولون، ويثيرون شبهاتهم في وجه الإسلام ويشكّكون في كثير من عقائده، والافتراءات والاعتراضات التي يلقونها حول النّبي ﷺ. مماّ دفعته الحاجة إلى الكتابة حول سيرة النبي ﷺ.

ومن أمثلة الشبهات التي ردَّ فيها شبلي النعماني على ادعاءات المستشرقين فيما يتعلق بنبوة محمد رسول الله ﷺ.

أ–الشبهة حول نسب النّبي محمد ﷺ:

لم يبدأ شبلي النعماني كتابه في السيرة بالحديث عن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنّما بدأه بالحديث عن أصل العرب وتاريخ بلاد العرب، وهنا رد على المستشرقين الذين ادعوا أن العرب منذ العصر الجاهلي كانوا يأخذون عن النصارى مستشهداً بكلام المستشرق "وليام ميور"[1] الذي قال في كتابه "حياة محمد": "ظل النصارى أساتذة العرب لمدة خمسة قرون، ومع ذلك لم ينتصّر منهم إلا قليل، فهناك بنو حارث في نجران وبنو حنيف في اليمامة وبعض بني طيء(...) وأخيراً إذا نظرنا إلى العرب من الناحية الدينية لوجدنا في ساحتهم أمواجاً ضعيفة لمحاولات متواضعة للنصارى(...) أمَّا الوثنية ومعتقدات بني إسماعيل الباطلة فكانت كالبحر الهادر، وقد ضربت أمواجها جدران الكعبة بكل قوة"[2].

ب– الشبهة حول مصدر الوحي وتعلّم النّبي ﷺ من الراهب بحيرى:

(1) وليام ميور: (1819–1905م) مستشرق أستكلندي، قام بدراسات حول حياة النّبي صلى الله عليه وسلم والخلافة الإسلامية المبكرة، وتولى جامعة إدنبرة، ومن أبرز أعماله: "حياة محمد وتاريخ الإسلام"، "الخلافة، تاريخ الخلفاء". ينظر عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1993م، ص578.

(2) محمد علي غوري، "اتجاه الشيخ شبلي النعماني في الردّ على شبهات المستشرقين (دراسة من خلال كتابه "سيرة النبي صلى الله عليه وسلم")، مجلة الإيضاح، (د.ع)، 2011م، قسم الدراسات والنّشر والشّؤون الخارجيّة، ص120. http://al-idah.szic.pk.

برَّر العلامة شبلي النعماني اهتمام النصارى الشديد بقصة الراهب بحيرى، بالقول أن المستشرقين من أمثال "وليام ميور"، و"مارجليوث"[1] وغيرهم يعتقدون أن هذه الواقعة تعتبر انتصارا عظيما للمسحيين، حيث ادعوا أن الرسول ﷺ وتعلّم حقائق وأسرار الدين من هذا الراهب، ووضع تعاليم الإسلام على ما أخبره به هذا الراهب[2]. ثم نقد هذه الشبهة، فقال:" ولكن الحقيقة هذه الرواية ليست جديرة بالثقة والاعتبار، لأن طرق روايتها كلها مرسلة، أي لم يكن الراوي الأول موجودا بنفسه وقت الحدث كما أنه لم يذكر اسم هذا الراوي الذي كان شريكا في هذه الواقعة"[3].

وبما أنّ الفكر الاستشراقي يعتبر تحدّيا حقيقيا واجه العقيدة الإسلامية في العصر الحديث، فالعلامة شبلي النعماني لم يكتف بالردّ على افتراءات واعتراضات المستشرقين، بل يرى أن عملية طباعة الكتب في الدراسات الإسلامية والسيرة النبوية وترجمتها إلى اللغات الأوربية ستسهم لا محالة في تقوية العلاقات بين الغرب والإسلام، و تقوم بتضييق الفجوة بين الطرفين، ومنه تبدأ حدة النفور لدى الغرب بالانخفاض تدريجيا، وتساعد على خلق الرغبة لديهم في البحث عن المصادر العربية ودراستها وترجمتها إلى اللغات الأوربية، مما يسهم في ظهور عدد كبير من المستشرقين الذين يكتبون عن تاريخ الإسلام وسيرة النّبي صلى اللّه عليه وسلم بصورة صحيحة[4].

وبالتالي نخلص مسألة النّبوة في نظر شبلي النعماني رسالة هدايةٍ وإصلاح أخلاقي، تتدرج بها دعوات الأنبياء والرسل وصولاً لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ.

---

(1) مارجليوث: (1858م-1940م)، مستشرق إنجليزي يهودي من كبار المستشرقين، متعصب ضد الإسلام، عين أستاذا للعربية في جامعة أكسفورد فعد من أشهر أساتذتها، له كتب عن الإسلام والمسلمين، ومن أبرز أعماله: "محمد ونهضة الإسلام" "التطورات المبكرة في الإسلام"، "الجامعة الإسلامية". ينظر المستشرقون، نجيب العقيقي، ج1، ص517.

(2) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيﷺ، ج1، ص154-155.

(3) المصدرالسابق، ج1، ص155.

(4) المصدرالسابق، ج1، ص90.

الفرع الثالث: الجزاء والعقاب

إنَّ الحديث عن مسألة الجزاء والعقاب هو هدف الإسلام الحقيقي من الإيمان باليوم الآخر عند شبلي النعماني، ويرى أن يتأكد الناس أن هناك مقابلاً لكلّ أعمالهم، جزء من هذا المقابل يكون الدنيا، أمّا المقابل التام فيكون في الدار الآخرة وهذا ما يسمى بالثواب والعقاب[1].

بَيّن شبلي النعماني أن الدنيا هي دار العمل فلهذا لن يلق الإنسان الجزاء فيها، لكن عندما تقوم القيامة فإن جميع الأعمال ستقدم وتعرض أمامه ويعاقب اللّه تعالى العصاة، وأولئك الذين أطاعوا الله تعالى فيجزيهم[2]. ويؤكّد شبلي أن هذه الفكرة تتناسب تماما مع الطبائع العامة، الذين يميلون ناحية الخير ويمتنعون عن الشر، ولا يمكن أن تكون هناك طريقة أفضل من هذا. والمعنى الحقيقي للثواب والعقاب وفقا للعلامة شبلي هو أنه إذا كانت الأعمال حسنة أو سيئة، ظهرت النتائج المتعلقة على الفاعل نفسيته، الأعمال الحسنة تجعل الإنسان يشعر بالحزن والذنب، وأشار إلى أن هذه النتائج لا تنفصل عن العمل، بل هي ببساطة نتيجة وسبب[3]. ونقل عن الإمام الغزالي في كتابه "المضمون به على غير أهله": " أمّا العقاب على ترك الأمر وارتكاب النهي فليس العقاب من اللّه غضبا وانتقاما، ومثال ذلك أن من غادر الرقاع عاقبه اللّه بعدم الولد (السبب والنتيجة)، وخلال يوم القيامة الأعمال الحسنة والعبادة تعني بالضبط نفس الشيء"[4].

وكذلك قدم الغزالي مزيدا من التوضيح باستخدام المثال لطبيب الذي يعطي الدواء ويأمره بتجنب الأشياء الضارة، فلو لم يمتثل المريض لما أمر به الطبيب فمن الضروري أن يكون هذا الضرر فقط ناتجا عن سوء احتراز المريض، ولكن الناس قد يقولون إنه عصى الطبيب هذا هو السبب في أن المرض قد زاد. على الرغم من، وحتى ولو أن الطبيب لم يخبره

(1) المصدرالسابق ج4، ص597.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص285.

(3) المصدر السابق، صفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص286.

هذه الأشياء، وهو لم يفعل الأشياء الصحيحة، لزاد مرضه على أية حال. وكذلك، حتى ولو كان اللّه تعالى لم يخبرنا عن الحق والباطل، فإن الأعمال الخاطئة لا تزال تتسبب في إصابة الروح. وبهذا، الثواب والعقاب، وفقا له، هما نتيجة مباشرة لما يقوم به المرء وفرضهما اللّه على هذه الأرض فقط[1].

كما يوضح شبلي اعتراض الملاحدة في مسألة الجزاء والعقاب بتساؤلهم: ما المغزى من عذاب اللّه على الذنوب؟ فالعقاب والانتقام يتأتيان لمن لحق به الضرر أو فكر في أن يصيبه الضرر، واللّه تعالى أكبر من هذا فلو سقط العالم أجمع في براثن الفسق والفجور ولم تؤد الصلاة والزكاة فما النقص الذي يعتري الله تعالى؟ فالانتقام في مثل هذه الحالة عديم الفائدة[2].

فكان ردّ العلامة شبلي النعماني على الملاحدة في هذه المسألة مايلي: على الرغم من أن الإسلام قد جعل عموما نفس المعنى للثواب والعقاب، والجنة والنّار مثلما جعلت الأديان من قبل، مع ذلك، أفضل شيء عن الإسلام هو أنه ذكر "الواقع" أيضا، وإن لم يذكره علنا، وهذا ما جعل الإسلام يتفوق على جميع الأديان الأخرى الكبرى تتحدث إلاّ مع الجماهير، وفقا للعلامة شبلي النعماني، إذ أن الإسلام لديه رسالة للجميع: للمثقفين وغير المثقفين، والسفهاء، والأذكياء، والطبقات العليا والطبقات السفلى، الصوفيين والحرفين[3].

ثمَّ أخبرنا بشكل مجمل أن الإنسان نفسه يستفيد من العبادة، والعبادة التي أمر بها اللّه ذات فواد جمة للإنسان قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الجاثية: 15]، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص287-288.

حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: 6].

ثم بيَّن الفوائد والنتائج المختلفة لكل عبادة من العبادات على حدى فقال تعالى بالنسبة للصلاة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]. وبالنسبة للصيام قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣﴾ [البقرة: 183]. وبالنسبة للحج قال أيضا: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: 28]. ولا نحتاج بيان فوائد الزكاة. وإلى جانب هذا الأمر يراعي في جميع العبادات ألا تتجاوز الاعتدال ولا يواجهوا في أدائها أي نوع من الصعوبات والمشقة قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: 286][1].

بعد قراءة هذه الآيات يتضح أن فرض العبادة من ضروريات حياة الإنسان وقد أكدت على أدائها، وبناء على هذا كان جميع الصحابة رضي الله عنهم لديهم تصور حقيقي للإسلام يعتبرون أداء العبادات بتدين وصدق من ضروريات الحياة. وحتى اليوم يرى المسلمون أن مشي الصحابة وتجوالهم وطعامهم وشرابهم وزواجهم وإدارة شؤون المنزل وأداء مثل هذه الأعمال كلّها عبادة ولا تخص الصحابة بل هذه الأفعال عبادة لكل شخص بشرط أن يؤديها كما كان الصحابة يؤدونها[2]. ولم يوضح شبلي هذه العقيدة بالتفصيل فحسب بل وفر كلّ أجزائها الضرورية، وأتمم أبحاثها التي لم تكتمل وأكمل نقائص هذه الأبحاث، وأوضح مبادئ الثواب والعقاب بطريقة واضحة جعلت جوانب هذه العقيدة كلّها مبرأة من الشكوك والشبهات[3].

الفرع الرابع: التأويل

(1) المصدر السابق، ص288.

(2) المصدر السابق، ص289-290.

(3) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيﷺ، ج4، ص597.

يذهب شبلي النعماني إلى أن المعنى الأصلي للتأويل في المعاجم اللغوية هو الرجوع إلى مراد المتكلم وهذا هو التفسير ويطلقون عليه اصطلاحا تفسيراً، وتستعمل هذه الكلمة بتلك المعاني كثيرا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف: 78].

ولكن معنى التأويل في الاصطلاح العلمي أو التفسيري يعني ترك المعنى اللغوي والظاهري للكلمة وأخذ أي معنى آخر. وبقدر ما في الإسلام من فِرق فإنهم جميعا يجيزون التأويل ما عدا فرقة الحشوية[1]. الأصل هو أن القرآن الكريم، بالرغم من أنه كلام الله تعالى، لكنه نزل بلغة العرب لهذا تتوفر فيه جميع خصائص اللغة العربية ويحتوي كذلك على جميع المجازات والاستعارات والتشبيهات التي تتماشى مع الأسلوب العام للغة العربية[2]. وليس من الضروري للمجازات والاستعارات أن تلزم أي استحالة في المراد الأصلي للمعنى، فمعنى "حمّالة الحطب" هو جمع الحطب لكن تطلق كذلك على النمام والمغتاب وقد وصف القرآن الكريم زوجة أبي لهب بأنها حمّالة الحطب ومن الممكن أن يكون هذا هو المفهوم الأصلي للمعنى، ولكن أهل اللغة يستعملونه بمعنى نمّام ومغتاب. ولا يلزم مخالفة المعنى الظاهري أن يكون هدفه المحال العقلي، بل إن سياق الكلام وطريقة الاستعمال في أكثر المواضع تنبئ بأن المعنى الأصلي ليس هو المقصود. لقد جاء في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: 11]، فيجب عليكما الحضور فكلاهما قال نأتي طائعين، هذا أسلوب الكلام نفسه يبين أن إظهار القدرة الكاملة ثم بأسلوب واحد. وفي بعض المواضع

(1) فرقة الحشوية: المراد بالحشوية طائفة يجرون الآيات على ظاهرها، ويعتقدون أنه المراد، سموا بذلك لأنهم كانوا في حلقة الحسن البصري، فوجدهم يتكلمون كلاما فقال: ردوا هؤلاء إلى حشاء الحلقة فنسبوا إلى حشاء فهم حشوية بفتح الشين. ينظر: تقي الدين السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م، ج1، ص346.

(2) شبلي النعماني، الكلام الجديد، ص311.

لا يـدل على سياق الكلام، ولكــن المقصود بالمعنى الظاهري مستبعـد تمامـا وبعيد عن المراد وتوهم للمعنى، ولهذا يؤخذ المعنى المجازي[1].

والنّقطة المهمة الأخرى الجديرة بالذكر، في رأي شبلي النعماني، هي المسائل التي يطلق عليها تأويل؛ لأن إطلاق كلمة تأويل عليها في الحقيقة غير صائب، فقد استقر الرأي على أن معنى التأويل هو اختيار المعنى الثاني وترك المعنى الظاهري، ولكن تعبير "المعنى الظاهري" تعبير خاطئ لأن التعبيرات الشائعة تدخل ضمن المعنى الظاهري ولكن الناس يطلقون عليه تأويلا. وطبقا لما تفسره معاجم اللغة فإنها في الأصل كلمة واحدة يقابلها معنى واحد ثم يشتق منها معاني أخرى كثيرة من حيث التناسب والصلة. وبناء على هذا فإن الشيء الذي يطلقون عليه "تأويل" هو ليس تأويلا لأن المعاني المستعملة فيه هي معان ظاهرية[2].

وخلاصة الأمر، في تصور شبلي النعماني، أن الأمور التي تبدو جديرة بالبحث في الظاهر من وجهة نظر الشرع لها صور وأشكال متعددة، وبعض مثل هذه الأمور بعيد عن الفهم العام ويمكن أن يحدد لها فكرة إجمالية ومختصرة لبيانها بطريقة التشبيه والتمثيل لإظهار حقائقها، لأن المقصود من المعنى الظاهري لا تلزمه أي استحالة[3].

المطلب الثاني: المسائل الجديدة في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني

بعد أن تعرفنا في المطلب الأول على أهمّ المسائل التقليدية في علم الكلام عند شبلي النعماني، سأحاول من خلال هذا المطلب أنّ أُلقي الضوء على أهمّ المسائل الجديدة: العلمية والأخلاقية والقانونية التي أدخلَّها شبلي النعماني ضمن علم الكلام الجديد، والتي تعُد من المعالم الهامة في بناء عقيدة المجتمع المسلم وهي: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، قضية المرأة، الإرث، الحضارة والتمدن.

الفرع الأول: الدين والعلوم الحديثة

(1) المصدر السابق، ص326.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص327.

في العصر الحديث ومع تزايد النظريات العلمية وظهور العلوم الحديثة، ظهر العلم كمنافس قوي للأديان، وأصبح الحديث عن علاقة العلم بالدين من المواضيع الأكثر انتشاراً وإثارة للجدل سواء في المجتمع العلمي أو المجتمع الديني، وأصبح هذا الجدل دائرا وبحدة مع كثير من العلماء عُرفوا بإلحادهم ومعارضتهم الواضحة للدين الإسلامي، وبما أنّ الإسلام يدعو إلى العلم وينبذ الجهل والإخلال بالمبادئ الأساسية للعقيدة، فقد حاول علماء الإسلام دفع التعارض والإشكال بين العلم والدّين التي أفرزتها التحولات العلميّة.

وفي هذا الإطار استهل شبلي النعماني حديثه عن موضوع الدين والعلوم الحديثة بالضجة التي أثيرت آنذاك في العالم وأوروبا خاصة، والتي مفادها أن العلوم الحديثة والفلسفة الحديثة تزلزل أركان الدين. وقد ظل هذا النوع من الأصوات يرتفع دائما في أي جدل يثار حول الدين والعلم أو الدين والفلسفة[1].

كان هذا الصوت العام الذي انبعث من أوروبا ودوّى صداه في مختلف أرجاء المعمورة، بما فيها العالم الإسلامي، هو الذي حث شبلي النعماني على الدعوة إلى وجوب إمعان النظر لنرى أي قدر من المغالطة في هذه المفهوم[2].

يذهب العلامة شبلي إلى أن الفلسفة عند اليونان كانت اسما لمجموعة من الطبيعيات والعناصر والفلك والإلهيات وما بعد الطبيعة، ولكن الأوربيين قسموا الأصول الصحيحة قسمين، القسم الأول هو ما رأوه المسائل الثابتة واليقينية بناء على المشاهدة والتجربة ومنحوه لقب "العلم". والقسم الثاني المسائل التي لا تستوعب التجربة والمشاهدة وسموها "الفلسفة"[3]. كما بيّن شبلي أن هناك فكرة عامة منتشرة بالنسبة للموضوعات الجديدة وهي قطعية ويقينية، وأولى أخطائها هي أن الأشياء القطعية واليقينية تعد مسائل قاصرة على العلم؛ ولهذا السبب فإن العلماء في أوروبا ليس بينهم أي نوع من الاختلاف حولها، بينما لا توجد هذه الحالة في الفلسفة، وفي أوربا الآن عشرات المدارس في الفلسفة المعاصرة وبينها اختلافات شديدة.

---

(1) المصدر السابق، ص182.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

وهنا يرى شبلي أنه لو سلمنا جدلا بصحتها فسوف نؤمن أن الشيء الواحد يمكن أن يكون أبيض وأسود في نفس الوقت[1].

وهذا ما أدى بشبلي النعماني إلى طرح الإشكال الآتي: ما علاقة الدين بالعلم؟ حيث يجيب: العلم هو الأشياء التي يمكن إثباتها ونفيها ولا علاقة للدين بها قط، مثل ما وزن الهواء؟ ما سرعة الضوء؟ ما عدد طبقات الأرض؟ فهذه المسائل وغيرها من هذا النوع تعد من موضوعات العلم ولا علاقة لها بالدين، والأشياء التي يبحثها الدين لا مصلحة للعلم فيها[2].

وبيّن النّعماني أن هذا الفصل أو حتى الأخطاء التي وقع فيها علماء الشريعة لا يمكن أن تخل بالدين وذلك لأنهم بينوا وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أنّها هداية البشر وليس البحث في العلوم الطبيعية يقول: "ليس للأنبياء أي مصلحة أو غرض من شيء سوى تهذيب الأخلاق"[3].

ويوضح شبلي أن الآراء تعددت في هذه المسألة ويذكر أن "شاه ولي اللّه الدهلوي" في كتابه "حجة اللّه البالغة "يقول: " ومن سيرة الأنبياء ألاّ يشتغلوا بما لا يتعلق بتهذيب النفس وسياسة الأمة كبيان حوادث الجو من المطر والكسوف والهالة وعجائب النبات والحيوان ومقادير سير الشمس والقمر وأسباب الحوادث اليومية وقصص الأنبياء والملوك والبلدان. وفحواها اللهم إلاّ كلمات يسيرة ألفتها أسماعهم وقبلتها عقولهم، يؤتى بها في التذكير بآلاء اللّه والتذكير بأيام اللّه على سبيل الاستطراد بكلام إجمالي يسامح في مثله إيراد الاستعارات والمجازات. ولهذا الأصل لما سألوا النبي ﷺ عن علة نقصان القمر وزيادته، أعرض اللّه تعالى عن ذلك على بيان فوائد الشهور، فقال تعالى: ﴿ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ ﴾ [البقرة: 189]"[4].

---

(1) المصدرالسابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، ص185.

(3) المصدر السابق، ص188.

(4) شاه ولي اللّه الدهلوي، حجة اللّه البالغة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1426هـ/2005م، ج1، ص158-159.

بعد أن أخبرنا شاه ولي اللّه بأصول تعليم الأنبياء من ذا الذي يستطيع القول أن الدين الإسلامي يحتمل أن تلحق به أي نوع من المخاطر بسبب العلم والعلوم الجديدة[1] ومن هذا المنطلق، يري شبلي النعماني أن تحصيل العلوم الجديدة رغم لزومها فإنه لا يجب أن يكون تعلّمها بطريقة تجعل المسلمين يهملون تعلم علومهم ودينه[2].

وبما أن أوروبا هي رائد النهضة الحديثة تساءل شبلي النعماني لماذا أوروبا تخالف الدين: ووقف على الإجابات التي قدَّمها علَّماؤُها والتي تصب في مصب واحد وهو كون الدين مخالف للعلّم ولا يمكن للعلّم أن يستمع للدين بعد أنّ تحرر منه[3].

الفرع الثاني: حقوق الإنسان

حقوق الإنسان من المسائل الجوهرية في الشريعة الإسلامية، وتُعَد من التحديات المعاصرة التي تستهدف العقيدة الإسلامية في العصر الحديث. فالجواب في ضمن هذه المسائل الحقوقية والاجتماعية يكون في علم الكلام، فالعلامة شبلي النعماني ردّ على هذه الشبهات المثارة في درسه الكلامي الجديد. ويرى أن العلاقات التي بين بني البشر قد أفضت إلى جملة من الحقوق الإنسانية المتعددة والمختلفة. وهذه الحقوق هي أساس علم الأخلاق والقانون بل كذلك أصول الحضارة[4]. وبيّن شبلي النعماني أن الإسلام راعى في أداء هذه الحقوق وحدد لها ترتيبا خاصا كلّ حسب منزلته ومكانته، وهذا ما انفرد به الإسلام عن بقية الأديان المحرفة، كما أوضح أن فلسفة هذا الترتيب تعود إلى توسيع دائرة العلاقة من الأقرب إلى الأبعد[5].

---

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص188.

(2) سمير عبد الحميد، "الاتجاه الإسلامي في أدب العلامة شبلي النعماني"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع17، 1996م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص304.

(3) شبلي النعماني، الكلام الجديد، ص194-195.

(4) المصدر السابق، ص290.

(5) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النبيﷺ، ج4، ص122.

ومن أبرز القيم الأخلاقية التي تتأسس عليها رعاية حقوق الإنسان والتي تناولها شبلي النعماني ضمن مسائله الجديدة لعلم الكلام، نجد: حق الإنسان على نفسه، حقوق الأولاد، الحقوق العامة للناس وهي كالآتي:

1- حق الإنسان على نفسه:

استهل شبلي القضية الأولى لحقوق الإنسان بهذا التساؤل: ما حق الإنسان على نفسه؟ وأجاب بقدر ما هو معلوم من قراءة التاريخ فإن هذه القضية مُسَلَّم بها في أنحاء العالم. وبناء على هذا كان كبار فلاسفة اليونان يعتبرون الانتحار أمرا عاديا وليس جرما لدرجة أن بعض مشاهير الفلاسفة انتحروا وهلكوا. فقد كشف القرآن الكريم عن هذه المسألة ويؤكد على حرمة قتل النّفس لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾[النساء: 29][1]. وبناء على هذا منع الانتحار.

2- حقوق الأولاد:

يذهب شبلي إلى أن أوّل حق للأبناء على الوالدين هو الحياة، طالما أن اللّه قد منح الأولاد الحياة فيجب على الآباء أن لا يكونوا سببا في محو هذه الحياة، ليس هذا فحسب بل يجب عليهم أن يهيئوا لهم كلّ سبل التطور والنمو لتكميل هذه الحياة كلّ حسب استطاعته ومقدرته. ولهذا السبب نجد أن الإسلام يحرم سقط الجنين عمدا عند الحمل، كما أنه حرم قتل الأبناء بعد الميلاد واعتبره أمرا من أمور الجاهلية[2].

وقد تمثل قتل الأولاد، كما يرى شبلي النعماني، في أشكال مختلفة؛ فنجد أن الهند وقرطاج في أوج حضارتها وتمدنهما يضحون بالأولاد على الأصنام والأزلام، وقد انتشر في الهند وبلاد العرب وأود البنات على نطاق واسع، وفي إسبرطة وروما كانوا يلقون بالدميم من الأولاد على قارعة الطريق[3]. وقد أجاز كل من أرسطو وأفلاطون – وهما من مشاهير الفلاسفة – هذا الصنيع فكان يقضي على الأولاد الضعفاء، وكان أرسطو يرى أن الوالد الأعرج غير جدير بالتربية،

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، ج4، ص123.

(3) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص291.

وعندما كان يولد في إسبرطة كانوا يعرضونه أمام كبار القوم فلو هو صحيح الجسم قوى البنيان تركوه ليعيش، وإن كان غير ذلك كان يلقونه من على جبل "الأولمب". وهذا نوع من العادات كانت توجد لدى كثير من الشعوب، وقد كان القرآن الكريم أوّل من استأصل هذا الظلم والجور قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩﴾ [النساء: 29]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ﴾ [الأنعام: 137][1].

3-الحقوق العامة للناس:

وهذه الحقوق قسمان منها حقوق المسلمين فيما بينهم، وأخرى منحها الإسلام لغير المسلمين:

***القسم الأول: حقوق المسلمين فيما بينهم:**

يبيَّن شبلي النعماني أن العرب قبل مجيء النبي ﷺ كانوا يتربصون ببعضهم البعض بداية من الأطفال وحتى القبيلة ككلّ، كل منهم عدو الآخر، ويمتد الثأر لمقتل واحد إلى أجيال عديدة، وهكذا كانت المعارك لا تتوقف بين العائلات، ولماّ جاء الرسول ﷺ على العداوة التي قائمة بينهم حتى أصبحوا إخوة متحابين حقيقة. يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: 102-103][2].

كما وضح شبلي أن هذا الاتحاد والاتفاق بين المسلمين هو عماد الملة الإسلامية، ورباط جماعة المسلمين، وهو ما أكده الرسول ﷺ على هذه الأخوة والمحبة والشفقة بين المسلمين

(1) المصدر السابق، صفحة نفسها.

(2) شبلي النعماني، دائرة معارف في سيرة النّبيﷺ، ج6، ص167-168.

وزادها توضيحًا فقال: **«مَثلُ المؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تدَاعَت لَهُ سَائِرُ الأَعْضَاء بالسَّهَر والْحُمَّى»**[1].

***القسم الثاني:**

المخالفون للإسلام: وينقسم المخالفون للإسلام إلى قسمين:

أ–أهل الذمة والمعاهدون: وهم غير المسلمين الذين يعيشون في الدولة الإسلامية أو الذين معهم معاهدة صداقة وصلح.

أثار شبلي هذه المسألة لماَّ ألَّف كتابه (الجزية) بُهت المستشرقون والطاعنون في الإسلام، فأثاروا شبهةً أخرى، وهي أنَّ غيرَ المسلمين لا يتمتعون بحقوق الحياة العامة في البلدان الإسلامية، وخلالَ هذه الفترة حدثت واقعة الأرمن، التي أخمدت فيها تركية ثورة الأرمن بقوة، فأخذ الكُتَّاب الأوروبيون في إشاعةِ مما يلاقيه غير المسلمين من الاضطهاد في البلدان الإسلامية، فألَّف شبلي كتابه (حقوق الذميين) وشرح فيه أسبابَ ما زعموا من الاضطهاد. وبيَّنَ أنَّ الحقوقَ التي يتمتع بها أهلُ الذمة قائمة على أسس العدل، وأنَّ الحكومات الأوروبية عاجزة عن تقديم أيَّ مثالٍ لهذا العدل السامي الذي يرفع الإسلام لواءه[2]. كما بيَّنَ شبلي أنَّ الإسلام ساوى بين أهل الذمة والمسلمين تماما من حيث الروح والمال والحرية والكرامة وجميع الحقوق الأخرى[3]. وقد طبقت هذه المساواة والأصول في عهد أبي بكر واستمرت أيضا في عهد عمر[4].

ب–المحاربة: وهو الذين ليس بينهم وبين المسلمين أي نوع من المعاهدات وتقوم بينهما حرب وخصومة أو يمكن أن تقوم. ويذهب شبلي النعماني إلى أن أحكام الإسلام في التعامل

---

(1) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، ج4، ص1999.

(2) محمد يعقوب: "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا، منشور يوم: 2019/1/2، مأخوذ يوم:2020/4/14 على الساعة: 22:00.http://seu.ac.lk/sljais

(3) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص303.

(4) شبلي النعماني، سيرة الفاروق، ص277.

مع المحاربة فتظهر في هـذه الآيات القرآنية قـال تعـالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾ [البقرة: 190]، وقال أيضـا: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾[النحل: 126]، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ﴾ [المائدة: 8]. ويَرِد في القرآن الكريم كثير من الكلمات من هذا النوع "اقتلوا الكفار حيث وجدتموهم" حاربوا الكفار كافة" ويثبت من الآيات القرآنية أن عداء كل مخالف للدين محارب له يعد فرضا دينيا لدى المسلمين(1).

ومما سبق نجد أن حقوق الإنسان في الإسلام جزء أساسي من العقيدة، والشبهات الجديدة المثارة في العصر الحديث حول التشريعات والقيم الإسلامية والقضايا الحقوقية والاجتماعية تتعارض مع الإسلام، فالعلامة شبلي النعماني ردّ على هذه الشبهات المثارة في درسه الكلامي الجديد، وبيّن أنَّ الشريعة الإسلامية قرَّرت للإنسان حقوقه منذ خمسة عشر قرناً وحثّت على صوْنِ هذه الحقوق وحفظها وإحاطتها بالرعاية وشمولها بالعناية.

الفرع الثالث: قضية المرأة

احتلت قضية المرأة في العصر الحديث حيزاً كبيراً من اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين. والعلامة شبلي النعماني من العلماء المسلمين الذين أعطوا اهتماما لقضية المرأة. ويبدو أن هذا الاهتمام عموما بقضية المرأة ترجع بدياته إلى القرن التاسع عشر حينما نشأت حركات تعليمية كثيرة في الهند، لم يُعْنَ أحدٌ من قادتها بتعليم المرأة(2)، وكانوا يعتبرون أن العلوم العصرية حراماً عليها(3)، في وقت نفسه تحصل شبلي على العلوم العصرية وارتقى إلى سماء العلم. في هذا الجوّ فكر شبلي النعماني في قضيتها واهتمّ بتعلّيمها اهتماما بالغا، وجعل

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص303.

(2) كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ترجمة: زبيرة نيرة، مجلة الهند، ع4، 2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية، ص250.

(3) محمد أكرم النّدوي، شبلي النعماني، ص170.

يكتب بعض الكتب عنها حيث يلقي الضوء على حقوق المرأة وحريتها ومكانتها وتحلَّيَها بالثقافة والتعليم في العالم، مستمداً من القرآن الكريم والسنّة النّبوية، مستنداً إلى الدلائل والشواهد التاريخية. ومن مؤلفاته التي تطرق فيها إلى الحديث عن قضية المرأة: "سفرنامة روم ومصر وشام" و "المأمون" و "سيرة النعمان" و"علم الكلام الجديد" وغير ذلك[1].

ومن المسائل التي عالجها شبلي والتي تُعَد من اهتمامات المرأة هي:

1-مسألة التعلّيم:

يذهب العلامة شبلي النعماني إلى أن تعليم المرأة ضروري لتكوين المجتمع الصالح ويجب أن تتحلى بالعلم والثقافة كالرجال لأنها جزء مهم في المجتمع ولا ينبغي أن يغض النظر عن تعليمها[2]. يقول في هذه المسألة: "لو كنتم تزعمون أن التعلّيم العصري ضروري للرجال دون النساء، فتدعون بطريق باطل لأن تعليم الرجال لا يمكن بدون تعليم المرأة، لأنها هي تبدأ تعليم أولادها في حضنها"[3].كما قال في كتابه المأمون: "إنَّ الجواري المثقفات قد دخلن في البلاط وقصور الأمراء والأثرياء الذين كانوا يعتنون بتعليمهن وتثقفيهن، وكانت هذه الجواري يتساوين في حقوقهن مع الحرائر"[4].كما تحدث في كتاب "المأمون" عن حالة المرأة المسلمة في العهود الإسلامية الأولى، وفيما يتعلق بتعليمها وحرّيتها، وردّ الشيخ على أراء المستشرقين التي توجه اللوم على المسلمين والإسلام لتخلف المرأة عن ركب الحياة[5].

ليس هذا فقط بل أشار العلامة شبلي إلى مسألة الحجاب التي تُعد من أهمّ التحديات في العصر الحديث لتمكين المرأة من حقوقها كما أنّه إلزامي لها بقوله: "إنّ الحجاب لا يمنع

---

(1) محمد يعقوب: "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا، منشور يوم: 2019/1/2، مأخوذ يوم:2020/4/14 على الساعة: 22:00. http://seu.ac.lk/sljais

(2)كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ص250.

(3) المرجع السابق، ص257.

(4) شبلي النعماني، المأمون، تحقيق: أورنك زينب الأعظمي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م، ص209.

(5) محمد يعقوب: "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا، منشور يوم: 2019/1/2، مأخوذ يوم:2020/4/14 على الساعة: 22:00. http://seu.ac.lk/sljais

المرأة من التعلّيم، ولم يخلُ أي عصر من عصور الإسلام من حجاب المرأة وما كانت تساهم المرأة المسلمة في البلاط بدون حجاب، والقول على خلاف ذلك اتهام شديد على الإسلام"[1].

كما اختار العلامة طريق الأتراك لتعليمها وتربيتها وهو الطريق الذي يجمع بين القديم الصالح والجديد النافع لقوله: "وما ينبغي لنا تقليده من ثقافة الأتراك هو طريق تعليم المرأة فهم يعلّمون بناتهم جميع العلوم العصرية والدينية ولكن بناتهم لا يخرجن سافرات بل يهتممن بالحجاب ويبعدن عن السفور والتبرج والدعارة ولا يمارسن الرقص والاختلاط، وإن كن يشاركن في الأندية العلمية والاجتماعية ولا يتأخرن من الرجال في أي ميدان ولكنهن يلزمن الحجاب في كل أحوالهن وشؤونهن ولم يصرن كالأوروبيات على طرف من الوقاحة والتبرج والرقص والسرور ولا كالآسيائيات اللائي يحتبس في بيوتهن ولا يدرين ما يقع وراء أسوار دورهن ويصرن جاهلات محضة كالحيوان الأعمى. وعند الأتراك مدارس وكليات وجامعات كثيرة في كلّ مدينة وقرية وهي ذاتية وحكومية معاً، وفيها اهتمام بالحجاب والصيانة للبنات فلا يتأمل الشرفاء في إرسال بناتهم إلى هذه المعاهد لوثوقهم بها"[2].

2-مسألة المساواة بين حقوق الرجل والمرأة:

واعترف شبلي أنَّ المرأة نصف البشرية وأن الحقوق التي منحها لها الإسلام لم يمنحها لها أيّ ديانة إلاّ الدين الإسلامي قائلا: "قد صيغت آلاف القوانين في مختلف أنحاء العالم حول حقوقها، ولكن من الأمور العجيبة أن المرأة لم تجد الإنصاف في حقوقها حتى ذلك الوقت الذي لم يكن الإسلام قد أظل الدنيا بظله"[3].

كما أخبرنا العلامة أنَّ القرآن الكريم بيَّن نوعية العلاقة الفطرية بين الرجل والمرأة، وأن المرأة هي الجزء الأكبر من النظام الاجتماعي الإنساني، وهي راحة للرجل وطمأنينة له. قال تعالى:

---

(1) كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ص256.

(2) المرجع السابق، ص256.

(3) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص292.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 21][1]. ثم أثبت بأساليب مختلفة أن الرجل والمرأة رفيقتين يتساويان في المنزلة كلاهما يحتاج إلى الآخر وأن حقوقهما، ومكانتهما، وعلاقتهما على قدم المساواة. قال تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾ [البقرة: 187]. وقال أيضا: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ﴾[البقرة: 228][2].

وأوضح العلامة شبلي أنهما على درجة واحدة من القرابة فمثلا الأم والأب على درجة واحدة، والأخت والأخ على مرتبة واحدة، والعمة والعم على منزلة واحدة، وعندما يذكر الأب والأم في القرآن الكريم يذكران بدرجة واحدة. قال تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: 23-24][3].كما أثبت القرآن بقوة حقوق الأم قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ﴾[الأحقاف: 15][4].

3- مسألة ظلم المرأة:

تحدث شبلي أن الأديان المحرفة والوضعية كلَّها قد ظلمت المرأة، ولم تعترف بحقوقها، فالمرأة الهندوسية حرمت الميراث وغيرها من حقوق حتى أنها أجبرت على حرق بدنها الرخو مع جثة زوجها، وكذلك النصرانية حُرمت من جميع حقوقها. وفي كل زمان ومكان كانت المرأة ذليلة خاضعة أمام الرجال[5]. كما بيّن أن تاريخ العرب مملوءة بذكر وأد البنات والكآبة لدى

(1) المصدر السابق، ص294.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص295.

(4) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(5) كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ص251.

ولادة البنت، ولكن لما طلعت شمس الإسلام زالت ظلمة الجهل والجور على المرأة، فأقام الإسلام العدل والمساواة بين المرأة والرجل، وأعطى المرأة جميع حقوقها[1]. قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: 7]، وقد محا القرآن الكريم عادة قتل البنت بتلك الكلمات وهكذا لم تظهر إلى حيز الوجود واقعة واحدة بين المسلمين منذ ألف وثلاثمائة عام وحتى اليوم قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: 7-8][2].

4- مسألة حق المرأة في الزواج بعد وفاة زوجها:

ناقش شبلي في موضع آخر فوائد الزواج ومصالحه فقال: "ينبغي للحصول على فوائد النكاح وصلاحه أن تقام حقوقهما بالعدل والإحسان، ولا تبطل المساواة بينهما لأن المرأة تريد بنكاحها الأمن والراحة ولا تريد سلب حقوقها والجور عليها، فالإسلام أحسن إلى المرأة وعيّن حقوقها في أمر النكاح كرماً وسخاءً منه"[3]؛ لأنَّ من عادة الجاهلية عندما يموت أي شخص فإنهم يزوجون أخوه أرملته بالإكراه أو يمنعوه من الزواج. وكانوا يسمحون له بالزواج مادام سيحصل على نصيب منها وقد محا القرآن هذه العادات قال تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: 19]. وأما المهر الذي كان والد الفتاة يتلقاه عوضا كأنه يبيع البنت قال القرآن بدلا من هذا: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: 4]. ويجب أن تحدث هناك محبة وملاطفة ومساواة وقرابة مع النساء في الحياة اليومية، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بكلمات جامعة قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: 19][4].

---

(1) المرجع السابق، ص251.

(2) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص295.

(3) كليم صفات الإصلاحي، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ص252.

(4) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص295.

5- مسألة الطلاق:

أشار شبلي إلى مسألة الطلاق وعدَّها من المسائل المهمة والحساسة في العلاقة بين الزوج وزوجته، ولهذه المسألة خطورتها وصعوبتها وقد اختارت جميع شعوب العالم جوانب مختلفة ومتعددة في التعامل مع هذه المسألة ولكنها جميعا أخطأت، كما يرى شبلي النعماني في العصر الحاضر وعلى الرغم من التطور الذي حدث في الدنيا مازالت هذه الأخطاء قائمة. فقط تشدد المسيحيون إلى هذا الحد ورأوا أن الطلاق لا يمكن أن يقع إلاّ في حالة الزنا، ويتفق القانون الهندوسي في هذه القضية مع المسحيين[1]،

وفي جانب آخر نجد أن الحديث عن الطلاق عند اليهود جائز بل مستحسن، وعندما يظفر الرجل بامرأة أجمل من زوجته يطلقها بدون عناء. وانظروا الآن كيف حل الإسلام هذه المسألة الخطيرة وبأساليب وطرق مختلفة وأثبت أن علاقة المرأة بالرجل ليست من أجل إطفاء الشهوة بل من أجل حسن المعاشرة والألفة والارتباط القوي، قال تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [المائدة: 54]، وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: 21][2].

ويبيّن هذه المسألة شبلي بأكثر وضوح عندما يقول: "والآن افرض أن رجلا لا يحب امرأة، وأراد أن يقطع علاقة بها، يؤكد الإسلام في هذه الحالة أن على الرجل أن يتحلى بالصبر، قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾ [النساء: 19]، ووجه القرآن كلامه للمرأة قائلا: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [الروم: 21]. ثم يخبرنا القرآن بسبل إزالة سوء الطبع وسوء المزاج عند المرأة لأن البقاء في تحمل

(1) المصدر السابق، ص296.

(2) المصدر السابق، ص297.

سوء الطبع دائما في الحقيقة تكليف ما لا يطاق، قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ [النساء: 34] بعد ذلك لو لم يكن الاتفاق والصلح ممكنا ما وجب تدخل القوم في هذه المسألة فيحكمون في هذا الأمر قبل أن يقرر الرجل والمرأة ذلك بنفسهما؛ لأن هذا النوع من المعاملات يتعلق بالتحضر والحياة الاجتماعية، وكل شخص هو جزء من شعبه وأفعاله وأعماله ينعكس تأثيرها على جميع الشعب؛ ولهذا الأمر أمر القرآن بتدخل الأهل والقوم في هذه المسألة، قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ﴾ [النساء: 35].

وإذا لم ينفع هذا الأمر وعزم الرجل أن يطلقها ففي هذه الحالة المعقدة يسمح الإسلام بالطلاق، ولكن تراعى أمور مختلفة إلى جانب هذا"[1].

ويذهب شبلي النعماني إلى أن القرآن الكريم يخبرنا بهذه الطريقة قبل وقوع الطلاق وهي أن يتم الطلاق بتدرج خلال ثلاثة أشهر أي تكون هناك طلقة واحدة كل شهر، حيث يطلق على هذه الفترة اصطلاحا اسم العدة. والغرض من إقرار مثل هذه الفترة هو أنه ربما يتدبر في الأمر في هذه الأثناء ويرجع الرجل عن رأيه، ومع هذا يقول القرآن:

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ﴾[البقرة: 228]، ثم يقرأ هذه القاعدة: قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾[البقرة: 230]، والهدف من فرض هذا القيد أن يفكر الرجل: لو طلقتها وطابت نفسي مصادفة في المستقبل ورغبت فيها فلن تبق الآن أي طريقة لاسترجاعها سوى أن تظل تحت تصرف الآخرين وتتزوج رجلا آخر، ومن الطبيعي ألا يقبل أحد هذا الأمر ويستسيغه إلى جانب هذا يقر الرجل أن الطلاق ليس أمرا منزليا بل عليه إظهاره وكشفه أمام قومه وسيتطلب شهادتهم عليه قال تعالى:

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾[الطلاق: 2][1].

والهدف من هذا عندما يقرر الطلاق كمسألة عامة ويُقَرِرُ له شاهد ليثبته فمن الصعب على الرجل الغيور أن يُقبل على الطلاق، وإذا طلق الرجل مع كل هذه القيود والمحاذير ففي هذه الحالة عليه أن يلتزم بحزم بهذه القواعد والقوانين قال تعالى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: 1]، وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: 6]، وقال أيضا: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة: 241][2].

ويؤكد شبلي على مسألة أنّ أكثر الناس كانوا يحبسون المرأة بعد الطلاق، ولا يسمحون لها بالزواج الثاني ويعترفون بمضايقة المرأة ولإيذائها كرها أحيانا. ويُقصد من هذا أحيانا أن يعفي من المهر بعد مضايقتها أو ينقذ أي جزء منه، فأصلح القرآن هذا الأمر هكذا:

﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[البقرة:31]

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[البقرة: 232][3].

ولو أن المرأة المطلقة حامل سوف يتكفل الرجل بمأكلها وملبسها هي وطفلها لمدة سنتين:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 233]. وكان أكثر الناس يلتزمون عند الزواج بمهر كبير، ولكن

(1) المصدر السابق، ص298.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

عندما يطلقون يكون أداء المهر عينا ثقيلا عليهم؛ ولهذا فإنهم يضغطون على المرأة بكافة الحيل والسبل لتقليل المهر، ولهذا يقول القرآن الكريم:

﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة: 21-22][1].

وخلاصة جميع تلك الأحكام هي لو طلق الرجل المرأة لأسباب قاهرة فإن عليه أن يمنحها الطلاق على مراحل بالتدريج في فترة ثلاثة شهور، وبعد الطلاق تأتي فترة العدة ومدتها ثلاثة شهور، ويتحمل الزوج مسؤولية نفقاتها، وستسنح الفرصة الكافية للمرأة لكي تبحث عن زوج جديد، ولو هي حامل تضع حملها ويتحمل الزوج نفقات المرأة لمدة عامين، علاوة على هذا تحصل على المهر الذي كان مقررا كاملا حتى لا تتكبد المرأة عناء البؤس والفقر. ومن هنا يتساءل شبلي النعماني: هل يستطيع فيلسوف أو مقنن أن يشرع قانونا منصفا للمرأة أفضل من هذا؟ وهل يمكن أن نجد في دين آخر غير الإسلام مثل هذا التراحم والاهتمام[2]. إنه انتصار كبير للعقيدة الإسلامية.

وممَّا سبق نخلص أن قضية المرأة تعتبر تحدّيا حقيقيا تواجه العقيدة الإسلامية في العصر الحديث بفعل التيارات الفكرية المنحرفة، التي تريد تشكيكها في دينها، وعزلها عن بيئتها الشرعية، وبما أن قضية المرأة جزء من العقيدة ومن المسائل الجديدة التي أدرجها العلامة شبلي النعماني ضمن علم الكلام الجديد، فناقش الشبهات المثارة حولها: التعليم، المساواة بين حقوق الرجل والمرأة، ظلم المرأة، حق المرأة في الزواج بعد وفاة زوجها، ثم ناقش مسألة الحجاب، وأخيرًا الطلاق. وأكّد شبلي أنّ المرأة لا تجد نفسها وتحتل مكانتها الطبيعية وتتحرر تحرّرا كاملا بوصفها إنسانًا مكتمل الأهليّة والحقوق إلاَّ في ظلّ الإسلام.

الفرع الرابع: الإرث

(1) المصدر السابق، ص299.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

يذهب العلامة شبلي النعماني إلى أن قانون الوراثة هو من مجمل القوانين التي تختلف الآراء حولها دائما بين شعوب العالم، ومازال الاختلاف حتى اليوم. فالأولاد الكبار فقط هم الذين يرثون العقارات والأشياء غير المنقولة، أمّا باقي الأولاد يرثون ما تبقى من فتات، وفيما عدا الأولاد فإن الأقارب يحرمون تماما من الميراث. وجميع الأولاد الذكور يرثون عند الهندوس، ولكن عدا الأولاد الذكور فإن الأقارب لا يحصلون إلاّ على الطعام والنفقة فقط. ولم تكن المرأة تورث قط عند العرب في الجاهلية، ولكن بقدر ما هو معلوم فإنه فيما عدا الأولاد الذكور فإن الأب والأم والأخ والأخت وغيرهم لا يحصلون على أي جزء من الميراث. وأوروبا في العصر الحاضر رغم تقدمها وتحضرها لكن الميراث حتى الآن منحصر في قاعدة الوراثة للأولاد الكبار فقط[1].

ويؤكد العلامة شبلي أن البحث في هذه المسألة القانونية يدور حول سؤالين: الأول: هل تقسيم الثروة على مجموعة كبيرة من الأفراد أفضل أم تظل محدودة بفرد أو فردين؟ والثاني: لماذا يحصل أصدقاء أي شخص متوفى على أملاكه؟

يجيب شبلي النعماني على هذين السؤالين بالقول: "أن أساتذة علم الحضارة قرروا أن مقدار الثروة الذي يقسم على أفراد كثيرة يكون أكثر فائدة وهذا الشيء الفارق والمميز بين الدول المتحضرة والدول غير المتحضرة، وتتوفر هذه الخصوصية عموما في الممالك المحكومة، حيث يكون الملك والمقربون منه من الأغنياء وبقية الناس جميعا من المحتاجين. وعلى العكس من هذا ففي الدول المتحضرة ينزلون الثروة على قدر مراتب الناس ودرجاتهم[2]. ومراعاة هذه الأصول توجد فقط في قواعد الميراث في الإسلام، وطبقا للشريعة الإسلامية فإن جميع أقارب الميت يتمتعون بالميراث كل حسب منزلته، الأم والأب والعم والجدّ والأخ والأخت والخال والخالة وغيرهم جميعا ينالون نصيبا من الميراث. وطبقا لهذه الأصول فإنه من الظلم الصريح وعدم الإنصاف كذلك أن يحصل بعض الأقارب على الميراث ويحرم بقيتهم تماما، كما أن قانون أوربا مخالفا للعقل يورث الأولاد الكبار دون بقية الأولاد الذين تركهم

(1) المصدر السابق، ص300.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الميت، فهذا على عكس أصول الفطرة. لكن الإسلام راعى فرق المراتب الدقيقة والحساسة حيث حدد مراتب الأقارب الميت ودرجة هذه القرابة بدقة نظر متناهية، وقرر حصصا متفاوتة ومختلفة لهم"[1].

وبناء عليه يقول شبلي النعماني: " أن قانون الوراثة من أهم القوانين القانونية التي فصل فيها الدين وأعطى كل ذي حقا حقه"[2].

وعليه نخلص الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حول التشريعات والقضايا القانونية فيما يخص قانون الميراث أدرجها العلامة النعماني ضمن علم الكلام الجديد، وبيّن أنَّ الإسلام وحده تفرد بنظام متكامل لصيانة الحقوق والعدالة في التوزيع الميراث لمنع الطغيان والقضاء على المشاكل التي يعاني منها العالم اليوم.

الفرع الخامس: الحضارة والتّمدن

يرى شبلي أنّ مسألة الحضارة والتّمدن هي من المعايير التي يقاس عليها صحة الدين، وقد ناصب المنكرون للدين العداء له انطلاقا من هذا المعيار. ففي رأيهم أن جميع الأديان تقف عقبة كآداء أمام الترقي والتحضر الدنيوي[3].

وفي هذا الإطار، وفي مجال الكتابات التاريخية، وأيضا في ميدان المناظرات الدينية ركَّز شبلي على هذه القضية التي أقلقت المفكرين المسلمين وعلماء الإسلام آنذاك: وهي هل الإسلام يحول دون الرقي والمدنية؟ وأجاب على هذا التساؤل بأنّ الإسلام يحمل بداخله جميع أسباب الرقي الحضاري[4]، وأصول التحضر والرقي في الإسلام في نظر شبلي هي:

1- الأساس الأول لكلّ ما وصل إليه الإنسان من رقي هو أن يعتقد أنه أعلى المخلوقات، وأن جميع الكائنات الأخرى خلقت لمتعته، وكان القرآن الكريم أوّل من أشار إلى هذه الأصول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[التين: 4]، قوله

(1) المصدر السابق، ص300-301.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص348.

(4) سمير عبد الحميد، "الاتجاه الإسلامي في أدب العلامة شبلي النعماني"، ص320.

أيضا:

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾[الجاثية: 13].

2– إن أساس رقي الإنسان هو أن يؤمن أن خيره وشره، ورقيه وتخلفه، وصعوده وزواله جميعا رهن لسعيه وجهده وجميع نجاحات الدنيا والدين متوقفة على سعيه هو فقط. وقد بين القرآن الكريم هذه الأصول موضحا لها ومؤكدا عليها: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾ [النجم: 39]، قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾[البقرة: 286] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾[الأنعام: 164]، وقال أيضا: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: 165][1].

3– المساواة: إن أصول المساواة هي أعظم أصول الرقي الحضاري أي حق المساواة لجميع البشر، وطبقا لقول الفيلسوف جوندرسيه[2]: "إن المساواة هي المقدمة الأولى لفهم حقوق الإنسان، والمساواة الأساس لجميع الأخلاق الحميدة"[3].

4– التسامح الديني: إن أكبر وسيلة لرقي الحضارة وأعظم مؤشر على حضارة الرقي هو إبعاد الكراهية الدينية والتعصب المذهبي، ومنذ أن صارت الدنيا مأهولة بالسكان ظلت طريقة كراهية أهل الأديان الأخرى دائما في كل شعب وفي كل دولة وفي كل ديمقراطية ولم يمنحوا حق الحرية الدينية[4].

وقد أفاد الإسلام منذ البداية حدودا فاصلة بين الاختلافات الدينية والعلاقات الأخرى، أي أنه أخبرنا أنه لو هناك خلاف ديني مع شخص ما لا يجب أن ينعكس أثره على الحياة الاجتماعية

---

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص346.

(2) جوندرسيه:(1743م–1794م): هو رياضي وفيلسوف فرنسي، يعتبر أحد أشهر دعاة الإصلاح التربوي في عصره، لعب دورا كبيرا في الثورة الفرنسية، ومن أبرز أعماله: "المساواة بين الجنسين"، "تأملات في العبودية". ينظر: جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997م، ص545.

(3) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص347–348.

(4) المصدر السابق، ص350.

عامة، فقال عن بيان حقوق الوالدين: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: 15]، ثم قال بشكل عام: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة: 8]. ولم يكتف بهذا بل أخبرنا بالأصول الأصلية لهذه المسألة، أي أن الله تعالى قد جبل فطرة الإنسان على الاختلاف في الرأي والذوق والخيال والسيرة والصورة، وقد بين القرآن الكريم هذه الفكرة بهذه الكلمات: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾[هود: 118-119].وقال أيضا: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ [يونس: 99] [1].

لقد بيّن العلامة شبلي أن الإيمان والعقيدة هو ما وقر في القلب؛ ولهذا لا يمكن أن ينشأ أي إيمان في قلب أي شخص بالقوة والإكراه، ولهذا فإن الإكراه في الدين لا فائدة ترجي منه أبدا. ولكن هذه الفكرة لم تستوعبها أفهام الدنيا حتى ذلك الوقت مادام الإسلام لم يقل: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[البقرة: 256][2]. كما أكدّ شبلي النعماني أن العالم "جول سيمون"[3] بين هذا الأمر بداية من سنة 1779م، في حين أن الإسلام أرسى الحرية الدينية منذ ثلاثة عشر قرنا، ولكنه لم يكن واقفا على حقيقة الإسلام وتاريخه لذا أقام رأيه عن العالم كله بناء على الشعوب الأخرى وكان يجب أن يقيم مثل هذا الرأي[4].

---

(1) المصدر السابق، ص350-351.

(2) المصدر السابق، ص351.

(3) جول سيمون: (1814-1896) هو فيلسوف وسياسي فرنسي عضو في المجمع العلمي الفرنسي، وأكاديمية العلوم الأخلاقية، ومن أبرز أعماله: "الواجب"، مؤلفا ضخما في أربعة أجزاء يتحدث عن فلسفة الأخلاق. ينظر جول سيمون، الواجب، ترجمة طه حسين، محمد رمضان، (د.ط)، مصر، مطبعة الجريدة، (د.ت)، ج1، ص3.

(4) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص352.

5– إن أحد الأسباب الرئيسية في تطور الحضارة أن تؤدى حقوق المرأة والرجل بالتساوي، وكان العالم بأسره قبل مجيء الإسلام يعمل خلافا لهذه الأصول. الإسلام هو أول دين حث على هذا الأمر[1]. وقد بحثنا في هذه القضية في الفرع الثالث.

6– إن أصل أصول الرقي عند شعب ما هو أن يعتز كل فرد من أفراده بنفسه وقد راعى الإسلام هذه الفكرة واعتنى بها منذ البداية؛ ولهذا قال مخاطبا المسلمين: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: 110] وقال أيضا: ﴿ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8].

7– العلم في مقدمة أصول الرقي، وقد أكد الإسلام على العلم وأنه فرض من فروض الإسلام، والنصائح موجودة بكثرة في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة والمتعلقة بتحصيل العلم توضح ذلك[2].

8– الحكومة الجمهورية: أحد أكبر أصول الرقي أن يقام نظام الحكم بناء على الجمهورية وقد أكّد الإسلام على هذه الأصول، كما أن الرسول ﷺ أمر بالالتزام بها ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[آل عمران: 159]. ومع هذا فإن الوحي والإلهام كانا ينزلان عليه ﷺ عند الحاجة للتشاور وتبادل الآراء مع الآخرين، وللمزيد من التأكيد فقد أقر القرآن هذه الخصوصية المميزة للمسلمين ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[الشورى: 38][3]

9– أعظم أصول التطور والرقي هو تقسيم العمل على أسس وقواعد، أي أن كل فرقة تزاول عملا خاصا بها وتنهمك في أدائه، وتطوّر هذا العمل بوجه خاص وتصل به إلى أعلى درجات الرقي، وقد أشار الإسلام إلى تلك الأصول بهذه الكلمات: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 104].

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(3) المصدر السابق، ص355.

﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾[التوبة: 122].

10- في كل عصر من عصور تظهر فرقة من الناس ترى أنه يجب أن تمحي المراتب المختلفة بين أفراد البشر وهذه الفكرة فكرة الفوضويين والعبثيين في أوربا وهذا خلاف لأصول الفطرة، ولو عمل بها لأعيقت كل أنواع التطور والرقي، وقد بين الإسلام فلسفته فيه قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ﴾[الزخرف: 32].

11- أسمى معارج الرقي هو ألا يكون للتطور العلمي أي نهاية وحدود وقد أكّد الإسلام على هذه المسألة ومع أن الرسول صلى اللّه عليه وسلم نفسه تفوق في علوم الوحي إلاّ أن اللّه خاطبه بهذه الكلمات: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[طه: 114][1].

ومن خلال هذا المبحث نستنتج أن معالم تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني تكمن في:

-أن تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني استمرار للكلام القديم، فنظر في المسائل والشبهات الجديدة عن الدين وربطها بأصولها التقليدية، ثم استحدث من وسائل الردّ والدفاع ما يتناسب مع تحديات العصر.

- المسائل والشبهات الجديدة التي طرحت حول الدين من قبل فلاسفة الغرب والمستشرقين هي سبب منشأ علم الكلام الجديد، ورد العلامة شبلي النعماني على هذه الشبهات. ويعود سبب ارتباط هذه شبهات الموجّهة إلى القيم الأخلاقية والقانونية تتمثل في: الدين والعلوم الحديثة، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الوراثة، الحضارة والتمدن.

- العقائد التي ناقشها شبلي النعماني فهو يورد الاعتراضات عليها ويقدّم الدلائل الحديثة من عنده.

---

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

-كان العلامة شبلي النعماني جريئاً في رده على شبهات المستشرقين، مع استخدامه العقل وطرق البحث العلمي الحديثة في مجالات الدين والعقيدة.

-حقوق الإنسان التي تناولها شبلي النعماني ضمن مسائله الجديدة لعلم الكلام تتأسس على أهمّ القيّم الأخلاقية مثل: حق الإنسان على نفسه، حقوق الأولاد، الحقوق العامة للناس.

-اهتم شبلي النعماني بقضية المرأة، وأثبت أنّ قيمتها تكمن في إنسانيتها ودينها وخلقها وعلمها، وأنَّ الإسلام منح المرأة الحرية لم يمنحها أيّ قانون أو دين.

-كما وضح شبلي النعماني في قانون الوراثة طبقا لقانون الميراث في الإسلام وأصول الشريعة.

- يعتبر شبلي النعماني أن التحضر والرقي في الإسلام يقوم على أصول منها: تكريم الإنسان، الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، المساواة، التسامح الديني، حقوق المرأة، الاعتزاز بالنفس، العلم، نظام الحكم، تقسيم العمل ومراتب الإنسان المختلفة.

المبحث الرابع: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني فيمن جاؤوا بعده

المطلب الأول: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئتين الهندية والإيرانية

المطلب الثاني: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئة العربية

أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني فيمن جاؤوا بعده

بعد أن حاولت في المبحث السابق تبيان أهم المعالم التجديدية في علم الكلام عند شبلي النعماني، وبصفته رائدا في هذا المجال، فلا بد أن محاولته كانت لها تداعيات كثيرة على دارسي علم الكلام الذين جاؤوا من بعده في العالم الإسلامي، إمّا في البيئة العلمية الهندية والإيرانية، أو في البيئة العلمية العربية. هذا ما سأحاول تناوله في هذا المبحث.

المطلب الأول: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئتين الهندية والإيرانية

يُثني الدارسون المعاصرون المهتمون بالتجديد في علم الكلام عادة على ما قام به العلامة شبلي من خدمات نادرة رائعة في إطار التجديد للدين عموما وعلم الكلام خصوصاً. ويذهب بعض الباحثين إلى أنه لا يسوغ للجماعة الحديثة من بين المسلمين، التي تصطبغ بالصبغة الجديدة، لا يسوغ لها أن تخرج من الدين وأصوله. وأن ما نراه اليوم من حسن التطبيق بين أصول الدين والعلوم الجديدة يرجع فضلها إلى العلامة شبلي النعماني[1].

منذ أن سلك الشيخ النعماني المسلك الجديد في علم الكلام، ظلَّ يرفع صوته مطالبا علماء المسلمين بالاطلاع على الأبحاث الجديدة والعلوم العصرية المفيدة، ليُقدّموا حلولاً للمعضلات الحديثة، وليردوا على الشبهات ردا علميًّا مؤسسًا على الدراسة والتحقيق[2].

وقد أثار بهذا النهج فضول عدد كبير من المفكرين المسلمين بعده فألَّفوا كتباً تدّل على وعي وحقيقيّ بأهمية التجديد[3].

---

(1) ظفر أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام"، مجلة الهند، ع3، 2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترستبولفور، بنغال الغربية، ص211.

(2) زكي ميلاد، "علم الكلام الجديد الأفق والخبرة"، مأخوذ يوم:2020/7/17 على الساعة: 9:45. http://alqhat.com/beta/archives/42138

(3) علي بن مبارك، "تجديد الكلام في "الإمامة" ودعاوى تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، الرباط، 2018م، ص9. https://www.mominoun.com/articles

وتبدوا أثار هذه الجهود مع محمد إقبال[1] في محاضراته التي ألقاها في المدارس بالهند سنة 1928م، وصدرت فيما بعد في كتابه الشهير "تجديد التفكير الديني في الإسلام"، حيث سعى إقبال إلى إعادة النهوض بعلم الكلام، وتمحورت جهوده على محاولة بناء تفكير جديد حول الدين[2].

وتواصل الاهتمام بهذا المنحى الكلامي الجديد مع المفكر الهندي وحيد الدين خان[3]. ففي سنة 1964م أوضح المبررات التي دعته إلى لتأليف كتابه "الإسلام يتحدّى"، حيث شدَّد على ضرورة التحرّر من منهج علم الكلام القديم، لأنّ: " طريقة الكلام وأسلوبه قد تغير بتغير الزمن؛ ولذلك علينا أن نأتي بعلم كلام جديد لمواجهة تحدّي العصر الحديث"[4]، وحاول من خلاله التوفيق بين الدين والعلم[5]. وبعد ذلك بسبعة أعوام أصدر وحيد الدين خان كتابه الآخر "الدين في مواجهة العلم"، وأتبعه بدراسة أعدَّها بعنوان: "نحو علم الكلام الجديد"، ألقاها في ندوة: (تجديد الفكر الإسلامي) التي عقدتها الجامعة المِلّيَة بدلهي في ديسمبر 1972م[6].

---

(1) محمد إقبال: (1877م-1938)، شاعر نابغة وفيلسوف مبدع من أصول باكستانية، كان أستاذًا في الفلسفة الحديثة وفي الآداب العربية، عُين عميدًا للعربية في الكلية الشرقية، ومن أبرز أعماله: "تجديد الفكر الديني في الإسلام"، "تطور الفكر الفلسفي في إيران"، "ديوان رسالة المشرق". ينظر: السيد أبي الحسن النّدوي، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم، ترجمة: عبد الماجد الغوري، ط1، بيروت، دار ابن كثير، 1423هـ/2002م، ص171.

(2) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص46.

(3) وحيد الدين خان: ولد سنة 1925م، وهو مفكر مسلم هندي معاصر وشاعر وفيلسوف، وأحد رموز الإحياء والإصلاح الديني، نجح في إحراز إنجازات كبيرة في محاورة الملحدين، ومن أهم أعماله: "الإسلام يتحدى"، "تجديد علوم الدين"، "الدين في مواجهة العلم". ينظر: محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ط4، القاهرة، دار الشواف، 1992م، ج3، ص318.

(4) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدّى، ص24.

(5) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص48.

(6) إبراهيم بدوي، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ط2، بيروت، دار المحجة البيضاء، 2009م، ص95-96.

ولاحقا رأى الشيخ أبو الحسن النّدوي[1] في كتابه "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية" الذي نشر سنة 1983م، أنّ كتابات الشيخ النّعماني تركت تأثيرا كبيرا في إعادة ثقة الجيل الجديد بالثقافة الإسلامية، ومكافحة مركب النّقص فيهم[2].

وممّا تجدر الإشارة إليه هنا أن مشروع شبلي النعماني التجديدي لعلم الكلام لم يتوقف في الهند فقط، بل تحوَّل إلى إيران، حيث ظهر مصطلح "الكلام الجديد" مع ترجمة كتاب شبلي النعماني السابق ذكره ونشره سنة 1950م[3]. ويبدو أنّ هذا الكتاب استطاع أن يجمع بين ذاكرتين في مشهد فكريّ طريف ذاكرة سُنّيّة مثلّها صاحب الكتاب، وأخرى شيعيّة تجلّت في الترجمة بكلّ خلفياتها الثقافيّة، ولذلك انتشرت دعاوى" تجديد علم الكلام" أو "الكلام الجديد" في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بكلّ أطيافه ومدارسه الفكريّة[4].

كما بدأ ظهور أفق جديد في التفكير الكلامي مع آثار العلامة محمد حسين الطباطبائي[5]، وتلميذه الشيخ مرتضى المطهري[6]، فقد عمل الأخير كثيرا على إرساء أسس منهجية لعلم

(1) أبو الحسن النّدوي: (1914م-1999م)، هو الداعية الحكيم والمفكر الإسلامي الكبير، دعا إلى أوّل ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دار العلوم لندوة العلماء عام 1981م، ومن أهم أعماله: "الإسلام والغرب"، "النبوة والأنبياء في ضوء القرآن"، "الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين". ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج8، ص147.

(2) زكي ميلاد، "علم الكلام الجديد الأفق والخبرة"، مأخوذ يوم:2020/7/17 على الساعة: 10:45. http://alqhat.com/beta/archives/42138

(3) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص48.

(4) علي بن مبارك، "تجديد الكلام في "الإمامة" ودعاوى تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، الرباط، 2018م، ص8. https://www.mominoun.com/articles

(5) محمد حسين الطباطبائي: (1904م-1981م) من أبرز فلاسفة ومفكري الشيعة صاحب تفسير الميزان الشيعة ترك بصمات واضحة على الساحة العلميّة والفكريّة ومن أهمّ أعماله: "الميزان في تفسير القرآن"، "أصول الفلسفة والمذهب الواقعي"، "الرسالة التوحيديّة". ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج3، ص256.

(6) مرتضى المطهري: (1919م-1979م) عالم وفيلسوف إسلامي ومفكر وكاتب شيعي ومن أهم أعماله: "مقالات إسلامية"، "أصول الفلسفة"، "الإنسان والإيمان". ينظر: مرتضى المطهري، مقالات إسلامية، ترجمة: السيد الهاشمي، ط1، كويت، مكتبة الألفين، 1983م، ص8-16.

الكلام، وكتب تصورات أولية بشأن تلك الأسس، كما اهتم مرتضى المطهري بترسيم مفهوم علم الكلام الجديد، ولذا نجده قد تناول هذا المصطلح في آثاره ومؤلفاته. كما نجد أيضا محمد باقر الصدر[1]، وكتابه "فلسفتنا" سنة 1959م وكتابه الآخر "الأسس المنطقيّة للاستقراء" سنة 1971م وإضافة إلى كتابه "الإسلام يقود الحياة"[2]. وبروز علي شريعتي[3] أيضا وغيرهم، فأغنوا علم الكلام بالكثير من الدراسات والأبحاث القيّمة[4]. مع بعض الباحثين الآخرين في الوقت الراهن محمد مجتهد شبستري[5] في كتابه "مدخل إلى علم الكلام الجديد"، وعبد الكريم سروش، وأحمد قراملكي في كتابه "الهندسة المعرفية للكلام الجديد"، وغيرهم.

المطلب الثاني: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئة العربية

أمَّا في العالم العربي فقد تأخر ظهور مصطلح "علم الكلام الجديد" قياسًا على الهنود والإيرانيين، على الرغم من أن بعض الباحثين يرى أن "رسالة التوحيد" للشيخ محمد عبده هي في الحقيقة علم الكلام الجديد[6]. لكن من أوائل من صرح به كمصطلح في كتابه "أسس

---

(1) محمد باقر الصدر: (1935م-1980م)، مفكر عراقي، هو مرجع شيعي اشتغل بالموضوعات الفلسفية والاقتصادية، أعدم في عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، ومن أهمّ أعماله: "فلسفتنا"، "الأسس المنطقية للاستقراء"، "اقتصادنا". ينظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، ص71.

(2) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص51-52.

(3) علي شريعتي: (1933م-1977م) مفكر إيراني إسلامي وأحد أهم علماء الاجتماع في القرن العشرين، ويعتبر ملهم الثورة الإسلامية، وله امتدادات في العديد من البيئات والمجتمعات العربية، ومن أهمّ أعماله: "الإنسان والإسلام"، "العودة إلى الذات"، "المسؤولية المرأة". ينظر: علي شريعتي، العودة إلى الذات، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا، (د.ط)، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2011م، ص22.

(4) حيدر حب الله، "التجديد المنهجي في علم الكلام الإسلامي"، الموقع الرسمي لحيدر حب الله، 2015م، مأخوذ يوم:2020/7/17 على الساعة: 10:45. http://hobbollah.com/articlesd

(5) محمد مجتهد شبستري: ولد سنة 1936م، من أبرز الشخصيات الفكريّة في إيران، وباحث في مجال العلوم القرآنية اختير ليشغل منصب عضو في أوّل برلمان إيراني فنأى عنه لينخرط في سلك التدريس أستاذا للفلسفة الإسلامية بجامعة طهران سنة 1985م حتى 2006م. ومن أهمّ أعماله: " مدخل إلى علم الكلام الجديد"، " الإيمان والحرية"، "قراءة بشرية للدين". مأخوذ من موقع رموز الفكر المعاصرين في إيران، في 11أوت 2020م، على الساعة 11:12. https://www.arabiyanetwork.com

(6) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ط1، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1988م، ج1، ص 2.

التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث" فهمي جدعان[1] سنة 1976م، في الفصل الرابع الذي عقده للحديث عن "التوحيد المتحرر"[2]، يقول: " علماً محرراً للإنسان، وعلماً صافياً من الشوائب والأكدار"[3]. وقد عُدَّ مالك بن نبي[4] من روّاد الكلام الجديد في العصر الحديث؛ نظراً لما توافرت عليه مؤلّفاته من قضايا وإشكالات الفكر الإسلامي المعاصر التي عرضها بطريقة تحليليّة وتفصيليّة، وعالجها بمنهجيّة حديثة[5]، واشتهر مالك في كتابه "الظاهرة القرآنية" الذي صدره للمرة الأولى باللُّغة الفرنسية في باريس سنة 1946م[6]، وكان هدفه أن يتيح للشباب فرصة التّأمل الناضج للدين، ويقترح إصلاحًا مناسبا للمنهج القديم في تفسير القرآن[7]. ونلاحظ في كتاب "الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان" لمحمد عبد اللّه الدرّاز[8]، الذي كتبه سنة 1952م، معالجة للفكرة الدينية من الوجهتين الموضوعية والنّفسية، وتناول فيه كثير من المباحث، بالاستناد إلى معطيات جديدة في المعرفة البشرية[9].

---

(1) فهمي جدعان: ولد سنة 1940م، مفكر أردني من أصول فلسطينية درس الفلسفة في فرنسا ومارس التدريس الجامعي في الأردن وسلطنة عمان والكويت، ومن أهم أعماله: "أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث"، "الطريق إلى المستقبل"، "المحنة: بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام". ينظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، ط1، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010م، ص128.

(2)عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص51.

(3) فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط3، عمان، دار الشروق، 1988م، ص195.

(4) مالك بن نبي: (1905م-1973م) مفكر جزائري، أحد رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، مهندس ومهتم بالدراسات الاجتماعية، كتب غالب إنتاجه بالفرنسية وترجمت كتبه إلى العربية، وأهم أعماله: "الظاهرة القرآنية"، "شروط النهضة"، "القضايا الكبرى". ينظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، ص134.

(5) عبد العزيز راجل، "تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، الرباط، 2018م، ص. 26. https://www.mominoun.com/articles

(6) مجموعة من المؤلفين، العقلانيّة الإسلاميّة، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008م، ص78.

(7) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر، 1987م، ص53.

(8) محمد عبد اللّه الدرّاز: (1894م-1958م) فقيه وفيلسوف مصري، اشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية، نال عضوية كبار العلماء سنة 1949م، ومن أهمّ أعماله: "النبأ العظيم"، "الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان". ينظر: عبد اللّه الدرّاز، النبأ العظيم، (د.ط)، الكويت، دار القلم، (د.ت)، ص7.

(9) عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد، ص51.

واستخدم الدكتور حسن حنفي[1] أيضاً مصطلح علم أصول الدين الجديد في إطار مشروعه الشامل[2]. واعتُبِر مشروعه في هذا الكتاب "التراث والتجديد" الذي تم نشرة سنة 1980م ونحوه، علمَ كلامٍ جديدٍ[3]، الذي ظلَّ يناضل من أجل إحياء التراث وتفعيله مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف العصر ومتطلباته، فمن الكتب التي ألفها مبتغيا منها إصلاح الواقع الحضاري والديني[4]. ولعبد المجيد النّجار[5] رؤية خاصة في تجديد علم الكلام، وهو ما يظهر في كتابه "الإيمان وأثره في الحياة" الذي نشره سنة 1997م وفي سلسلة الكتب بعنوان: "الإنسان في العقيدة الإسلامية"[6] ويقصد بهذا "بناء تصور إسلامي للإنسان مستخلص من التحديدات التي جاءت بها العقيدة الإسلامية في نصوص القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف مبنيةً حقيقة الإنسان ووظيفته الوجودية وغايته"[7].

(1) حسن حنفي: ولد سنة 1935م، مفكر مصري درس الفلسفة في جامعتي القاهرة، والسوربون في فرنسا له إنتاج غزير متنوع ومعروف بمشروع "التراث والتجديد"، ومن أهم أعماله: "التراث والتجديد"، "من العقيدة إلى الثورة"، "من النقل إلى الإبداع". ينظر: أيوب أبو ديّة، موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والعاصر، ط4، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، 2019م، ج1، ص190.

(2) حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة، ط1، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1988م، ج1، ص47.

(3) حيدر حب الله: "علم الكلام الجديد قراءة أوليّة"، مركز أفاق للدراسات والبحوث،2011م، مأخوذ يوم:2020/7/17 على الساعة: 10:45. https://aafaqcenter.co/index.php

(4) حسن حنفي، التراث والتجديد، ط4، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1992م، ص48.

(5) عبد المجيد النجار: من مواليد 1945م مفكر إسلامي عالمي، من أعلام تونس، عمل أستاذا بجامعة الزيتونة كما تولّى التدريس بالعديد من الجامعات العربية والأجنبية، كما شغل عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام للعلماء المسلمين. ومن أهم أعماله: "الإيمان وأثره في الحياة"، "خلافة الإنسان بين الوحي والعقل"، "مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة". مأخوذ من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في 22أوت 2020م، على الساعة: 17:12. https://iumsonline.org/ar/default.aspx

(6) الشيخ خليفي، "منهج التجديد في علم الكلام عند عبد المجيد النجار"، مجلة جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع2، 2018م، قسنطينة، الجزائر، ص401.

(7) عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط3، فرجينا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2000م، ص61.

ثـم توالت الدعوات إلى تـجديد الفكر الكلامـي حتـى وصلت إلى الفكر الكلامي الـجديد وتـمثلت في جهود عبد الرحـمن طه[1] في كتابه "في أصول الـحوار وتـجديد علم الكلام" الذي تـم نشره سنة 2000م، وتلاها عبد الـجبار الرفاعي[2] فـي كتابه "علم الكلام الـــجديد وفلسـفة الدين"، الذي تم نشـره سـنة 2002م، وإبراهيم البدوي[3] في كتابه "علم الكلام الجديد"، الذي تم نشره سنة 2002م[4].

فهؤلاء جميعا، وغيرهم ممّن لم نذكرهم سواء في البيئة الهندية والإيرانية أو البيئة العربية، نهجوا في علم العقيدة نهجا جديدا يقوم على الميل بالاستدلال إلى ما يتلاءم مع عقليّة المخاطبين بالعقيدة في هذا العصر سواء من المؤمنين بها أو من الواقفين ضدّها، أو من الخالية أذهانهم من الاعتقاد الديني أصلا.

وبمقارنة الجهود التجديديّة للعلامة شبلي النّعماني فيمن تأخروا عنه من المتكلّمين المعاصرين نجد العلامة شبلي قد استطاع الحفاظ على قواعد الموروث الكلامي لقوله: " إن علم الكلام الذي نقصد إلى تأليفه مهما كان منهجه وأسلوبه، لابد ألاَّ نحيد عمّا قرره كبار

(1) عبد الرحمن طه: ولد سنة 1944م، فيلسوف مغربي معاصر، درس الفلسفة في المغرب وفرنسا، وتخصّص في فلسفة اللغة والمنطق، له إنتاج غزير أغلبه باللغة العربية وبعضه بالفرنسية، من أهم أعماله: "تجديد المنهج في تقويم التراث"، "العمل الديني وتجديد العقل"، "روح الحداثة". ينظر السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، ص71.

(2) عبد الجبار الرفاعي: ولد سنة 1954م، مفكر عراقي وأستاذ فلسفة إسلامية، وله رؤية فلسفية حول الإصلاح ومناهج التفكير الديني، ومن أهم أعماله: "علم الكلام الجديد وفلسفة الدين"، "فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة"، "إنقاذ النزعة الإنسانية في الدين". مأخوذ من صفحة عبد الجبار الرفاعي الشخصية، في 11أوت 2020م، على الساعة: 11:12. https://twitter.com/ALRIFAEEJBBAR5Eserp

(3) إبراهيم البدوي: أكاديمي وخبير اقتصادي سوداني شغل منصب وزير المالية في سبتمبر 2019م حتى يوليو 2020م، وشغل عدّة مناصب في مؤسسات مالية عالمية منها البنك الدولي: ومن أهم أعماله: علم الكلام الجديد نشأته وتطوره"، نظام الحكم الإسلامي مقارنا بالنظم السياسية المعاصرة". مأخوذ من صفحة إبراهيم البدوي الشخصية، في 11أوت 2020م، على الساعة: 12:00. https://twitter.com/ibadawi?lang=ar

(4) علي بن مبارك، "تجديد الكلام في "الإمامة" ودعاوى تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث، الرباط، 2018م، ص9. https://www.mominoun.com/articles

السلف من الأصول والقواعد خاصة"[1]. وبالتالي نقول مزال علم الكلام الجديد في طور النشأة والتكوين، كما كانت جهود العلامة شبلي في الرؤية التجديدية لعلم الكلام كفيلة بهذا الأثر.

(1) شبلي النعماني، علم الكلام الجديد، ص16.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضل جوده تنعم الموجودات، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

بعد محاولة عرضي للرؤية التجديدية لعلم الكلام عند شبلي النعماني، من خلال محطات عدة في البحث، سأحاول هنا من خلال هذه الخاتمة الإجابة عن الإشكالية التي طرحتها في مقدمة البحث والمتمثلة في التساؤل عن معالم التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني. وإجمالا يمكنني القول بأنّ الجهود التجديدية عند شبلي النعماني لم تخرج في عمومها عن حقيقة "علم الكلام" في موضوعه ولا في هدفه وغايته؛ حيث أنه نظر في المسائل والشبهات الجديدة لطبيعة تحديات المرحلة التي كان يعيشها، ومسائلها التاريخية والأخلاقية والحضارية والاجتماعية، وعمل على تحديد علاقتها بأصول الدين وربطها بها، ثم استحدث من وسائل الرّد وطريقة العرض ما يتناسب لإقناع العقلية الحديثة. وفي إطار هذه الإجابة العامة عن الإشكالية نرصد جملة من النتائج كالآتي:

1/ التجديد في علم الكلام ليس معناه التجديد في العقيدة الإسلامية وإنمَّا التجديد في عرض مسائل ومنهج العقيدة الإسلامية ما يتوافق مع العقلية المعاصرة.

2/ تجديد علم الكلام له أهمية كبيرة في خدمة العقيدة الإسلامية والدفاع عنها بما يستجيب لاحتياجات العصر.

3/ شبلي النعماني من الشخصيات الفذة المتعددة الجوانب، ويُعدّ من أوائل العلَّماء من استخدم مصطلح علم الكلام الجديد.

4/ مفهوم علم الكلام الجديد عند شبلي النّعماني ما هو إلاّ إدخال مسائل جديدة تضاف إلى مسائله القديمة، والتجديد عنده يكمن في أسلوب العرض وطريقة التلقين.

5/ دواعي التجديد علم الكلام عند شبلي النعماني تعود إلى التَّحديات الفكريّة والثقافيّة الغربية التي شاهدتها الساحة الإسلامية في العصر الحديث، وقد كان للاستشراق دور بارز فيها.

6/ حاول شبلي النعماني تجاوز المنهج الجدلي السجالي لعلم الكلام القديم، والانفتاح على مناهج متعددة تعتمد على الفلسفة والعلوم الحديثة وفقاً لمتطلبات العصر.

7/ من أهم المعالم البارزة التي أثارها وطرحها وناقشها شبلي النعماني في إطار دعوته إلى علم كلام جديد، والتي حاول من خلالها المنكرون والمشككون في العقيدة الإسلامية الطعن فيها: إثبات وجود الباري والنبوة والجزاء والعقاب والتأويل. وهي من المسائل القديمة. أمّا المسائل الجديدة التاريخية والأخلاقية والحضارية والاجتماعية فنجد: حقوق الإنسان، حقوق المرأة، الإرث، والتحضر والرقي.

8/ كان لعمل واشتغال شبلي النعماني على تأسيس علم كلام جديد تأثير كبير على من جاء بعده من المفكرين المسلمين الذين عملوا على إعادة تجديد علم الكلام.

وأخيرا لا يسعني إلاّ أشكر الله تعالى أنّ وفقني إلى إتمام هذا البحث، وأدعوه سبحانه وتعالى أنّ يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأنّ يزدني علّما ويعلّمني ما ينفعني إنّه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النّبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصطلحات
- فهرس قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ.....بَعْضٍ﴾	22-21	51
﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾	183	34
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾	187	46
﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾	189	38
﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ.....ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾	190	43
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	228	49
﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾	230	49
﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا.....نَفْسَهُۥ﴾	231	52/50
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ.....يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾	232	50
﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ.....بِٱلْمَعْرُوفِ﴾	233	50
﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾	241	50
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾	256	55
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	286	34
آل عمران		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ .....إِخْوَٰنًا﴾	103-102	41
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ.....وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	104	56

﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾	110	56
﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾	159	56
﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ .....مِّنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾	165	54
النساء		
﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾	4	49/47
﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ .....وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾	7	47
﴿لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ .....مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾	19	48/47
﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾	29	40/40
﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ .....عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾	34	49
﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ .....أَهۡلِهَآ﴾	35	49
﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾	171	28
المائدة		
﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم .....تَشۡكُرُونَ ٦﴾	6	34
﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ﴾	8	43
﴿مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ﴾	54	50
الأنعام		
﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي .....مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ﴾	50	29
﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ .....أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ﴾	137	41
﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾	164	54

الأعراف		
﴿وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ﴾	188	29
التوبة		
﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ ... لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾	122	57
يونس		
﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾	99	56
هود		
﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ ..... خَلَقَهُمۡۗ﴾	119-118	55
النحل		
﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ ..... لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾	126	43
الإسراء		
﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ... كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾	24-23	46
الكهف		
﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ ..... عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٧٨﴾	78	35
طه		
﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾	114	57
الحج		
﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ﴾	28	34
العنكبوت		

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾	45	34
الروم		
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم.....يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾	21	48/46
لقمان		
﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ.....فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾	15	57
فصلت		
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ .....قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾	11	35
الشورى		
﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾	38	56
الزخرف		
﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم.....بَعۡضًا سُخۡرِيّٗاۗ﴾	32	57
الأحقاف		
﴿ۥحَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ﴾	15	46
الجاثية		
﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي.....يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾	13	54
﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ.....إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١٥﴾	15	33
ق		
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ.....مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾	16	29/28
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾	5	29

النجم		
﴿لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩﴾	39	54
الممتحنة		
﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ .... ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾	8	55
الجمعة		
﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ ..... ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤﴾	4	29
المنافقون		
﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	8	56
الطلاق		
﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾	1	50
	2	50
﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ .....بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ﴾	6	50
التكوير		
﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩﴾	9-8	47
التين		
﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾	4	53

فهرس الأحاديث النبوية.

الحديث	الصفحة
«إِنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّة عَلَى رَأْسِ كُلِ مَائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدّدُ لَهَا دِينَهَا»	02
«مثلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادَّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تدَاعَت لَهُ سَائِرُ الأَعْضَاء بالسَّهَر والْحُمَّى»	42

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
(أ)	
الأصفهاني، أبو مسلم	22
الأصفهاني، الراغب	23
إقبال، محمد	61
بن اسبتمان، زرادتشت	28
(ب)	
البدوي، إبراهيم	66
(ج)	
جول، سيمون	55
جوندرسيه، دفيد صموئل	54
(ح)	
ابن حزم، أبو محمد علي	23
حنفي، حسن	65
(خ)	
خان، وحيد الدين	61
خان، أحمد	16
(د)	
الدرّاز، محمد عبد الله	64
الدهلوي، شاه ولي الله	23
دي جين، جوزيف	27

(ر)	
ابن رشد، أحمد	23
الرازي، فخر الدين	23
رام	28
الرفاعي، عبد الجبار	66
(ش)	
شريعتي، علي	63
(ص)	
الصدر، محمد باقر	63
(ط)	
الطباطبائي، محمد حسين	62
(ع)	
عبد الرحمن، طه	66
(غ)	
الغزالي، أبو حامد	21
(ف)	
الفراهي، حميد الدين	11
فندر	16
جدعان، فهمي	64
(ق)	
القفال، أبو بكر محمد علي	22
(ك)	
كرشنا	28
كيرانوي، وحيد الزمان	16

(م)	
مارجليوث، دفيد صموئيل	31
مجتهد شبستري، محمد	63
المطهري، مرتضى	62
ميور، وليام	30
(ن)	
بن نبي، مالك	64
النّجار، عبد المجيد	65
النّدوي، أبو الحسن	62
النّدوي، السيد سليمان	11

فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم، رواية ورش

ثانيا: المصادر

1/ الإيجي، عضّد الدين، المواقف في علم الكلام، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).

2/ التفتازانيّ، سعد الدين، شرح المقاصد في علم الكلام، (د.ط)، باكستان، دار المعارف النعمانية، 1401هـ/1981م، ج1.

3/ الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ط2، بيروت، دار العلم، بيروت، 1979م، ج2.

4/ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة' تحقيق: خليل شحادة، ط2، بيروت، دار الفكر،1408هـ/1988م.

5/ أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، دمشق، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/2009م، ج4.

6/ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط11، (د.م)، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ج18.

7/ السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (د.ط)، (د.م)، (د.ن)، 1383هـ/1964م، ج3.

8/ السبكي، تقي الدين، الإبهاج في شرح المنهاج، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ/1995م، ج1.

10/ الصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م، ج2.

11/ الغزالي، أبو حامد، المنقذ من الضّلال، تحقيق: جميل صليبا وآخرون، ط7، بيروت، دار الأندلس، 1968م.

12/ الفارابي، أبو نصر، إحصاء العلوم، (د.ط)، بيروت، مركز الإنماء القومي، 1991م.

13/ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (د.ط)، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ج3.
14/ مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسبوري، الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، ج4.
15/ النعماني، شبلي، الحركة العلمية وكيف طوَّرها الإسلام، ترجمة: أورنك زينب الأعظمي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م.
16/ النعماني، شبلي، المأمون، تحقيق: أورنك زينب الأعظمي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971م.
17/ النعماني، شبلي، دائرة المعارف في سيرة النبي ﷺ، ترجمة: علي جمعة، يوسف عامر، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
18/ النعماني، شبلي، سيرة الفاروق، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012م.
19/ النعماني، شبلي، علم الكلام الجديد، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012م.

ثالثا: المراجع

20/ إقبال، محمد، تجديد الفكر الديني، ترجمة: محمد يوسف عدس، الشيماء الدمرداش العقالي، (د.ط)، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2011م،
21/ البدوي، إبراهيم، علم الكلام الجديد نشأته وتطوره، ط2، دار المحجة البيضاء، 2009م.
22/ بدوي، عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1993م.
23/ الترابي، حسن، قضايا التجديد "نحو منهج أصولي"، ط1، الخرطوم، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، 1411هـ/1990م.
24/ جول، سيمون، الواجب، ترجمة طه حسين، محمد رمضان، (د.ط)، مصر، مطبعة الجريدة، (د.ت)، ج1.
25/ حنفي، حسن، التراث والتجديد، ط4، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1992م.

26/ حنفي، حسن، مقدمة علم الاستغراب، (د.ط)، مصر، دار الفنية، 1991م.

27/ حنفي، حسن، من العقيدة إلى الثورة، ط1، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1988م، ج1.

28/ خان وحيد الدين، الإسلام يتحدى، (د.ط)، مكتبة الرسالة، (د.ت).

29/ الدرّاز، عبد الله، النبأ العظيم، (د.ط)، الكويت، دار القلم، (د.ت).

30/ الدهلوي، شاه ولي اللّه، حجة اللّه البالغة، ط1، بيروت، دار الجيل، 1426هـ/2005م، ج1.

31/ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط11، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ج18.

32/ الرفاعي، عبد الجبار، علم الكلام الجديد مدخل لدراسة اللاهوت الجديد وجدل العلم والدين، ط1، بغداد، مركز دراسات فلسفة الدين، 2016م.

33/ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002م، ج3.

34/ الزيني، محمد عبد الرحيم، نشأة علم الكلام وأهدافه، ط1، المنصورة، دار اليقين للنشر والتوزيع، 1436هـ/ 2015م.

35/طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ط3، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997م.

36/السواح، فراس، موسوعة تاريخ الأديان، ترجمة: عبد الرزاق العلي، محمود منقذ الهلشمي، (د.ط)، مكتبة الفكر الجديد، 2017م.

37/ شريعتي، علي، العودة إلى الذات، ترجمة: إبراهيم الدسوقي شتا، (د.ط)، القاهرة، دار الكتاب المصري، 2011م،

38/ الشريف، محمد بن شاكر، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط1، الرياض، مكتبة الملك فهد، 1425هـ/ 2004م.

39/ الطالبي، عبد الحي بن فخر الدين، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1420هـ/1999م، ج8.

40/ الظاهري، محمد الحسيني، التحقيق التام في علم الكلام، ط1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1939م.
41/ بن عاشور، محمد الطاهر، تحقيقات وأنظار في كتاب السنة، ط1، تونس، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، 1985م.
42/ عبده، محمد، رسالة التوحيد، ط1، دار الآفاق، 2006م.
43/ العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، مصر، دار المعارف، 1964م، ج1.
44/ العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، دار الهادي، 1421هـ/2001م.
45/ عمر عبيد، حسنة، رؤية في منهجية التغيير، ط1، بيروت، دمشق، عمان، المكتب الإسلامي، 1414هـ/1994م.
46/ فهمي، جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ط3، عمان، دار الشروق، 1988م.
47/ الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،2010 م.
48/ قراملكي، أحد، الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ترجمة: حيدر نجف، وحسن العمري، ط1، بيروت، دار الهادي، 1423هـ/2002م.
49/ القرضاوي، يوسف، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، 1999م.
50/ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1376هـ/1957م، ج2.
51/ المجذوب، محمد، علماء ومفكرون عرفتهم، ط4، القاهرة، دار الشواف، 1992م، ج3.
52/ مجموعة من المؤلفين، العقلانيّة الإسلاميّة، ط1، بيروت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2008م.

53/ مراد وهبة وآخرون، المعجم الفلسفي، ط2، القاهرة، دار الثقافة الجديدة،1971م.
54/ المطهري، مرتضى، مجموعة الآثار، (د.ط)، طهران، مكتبة مدرسة الفقاهة، 1993م، ج3.
55/ المطهري، مرتضى، مقالات إسلامية، ترجمة: السيد الهاشمي، ط1الكويت، مكتبة الألفين، 1983م،
56/ نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق، دار الفكر، 1987م.
57/ النّجار، عبد المجيد، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ط3، فرجينا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2000م.
58/ النّدوي، أبو الحسن، من أعلام المسلمين ومشاهيرهم، ترجمة: عبد الماجد الغوري، ط1، بيروت، دار ابن كثير، 1423هـ/2002م.
59/ النّدوي، سليمان، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، ط2، لبنان، دار الندوة للتوزيع، 1968م.
60/ النّدوي، محمد أكرم، شبلي النعماني، ط1، دمشق، دار القلم، 1422هـ/2001م.
61/ نوت، كيم، الهندوسية، ترجمة: أميرة علي عبد الصادق، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2016م.
62/ ولد أباه، السيد، أعلام الفكر العربي، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010م.

رابعا: المقالات والدوريات

63/ الإصلاحي، كليم صفات، "قضايا المرأة وكيف عالجها العلامة شبلي النعماني"، ترجمة: زبيرة نيرة، مجلة الهند، ع4، 2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال ترست بولفور، بنغال الغربية.

64/ خليفي، الشيخ، "منهج التجديد في علم الكلام عند عبد المجيد النجار"، مجلة جامعة عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع2، قسنطينة، الجزائر، 2018م.

65/ سمير، عبد الحميد، "الاتجاه الإسلامي في أدب العلامة شبلي النعماني"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع17، الرياض، 1996م.

66/ ظفر، أحمد صديقي، " العلامة شبلي ومساهمته في نشر علم الكلام "، مجلة الهند، ع3، يناير-ديسمبر2014م، مولانا آزاد آئيديل إيجوكيشنال بولفور، بنغال الغربية.

67/ عمارة، محمد، "الاجتهاد الكلامي مناهج ورؤى متنوعة في الكلام الجديد "، مجلة قضايا الإسلامية المعاصرة، (د.ع)، بيروت، (د.ن).

68/ العمري حسن العمري، محمد خير: "علم الكلام بين الأصالة والتجديد"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، ع3/أ، عمان، 2009م.

69/ الميرزائي، نجف علي، "علم الكلام ضرورات النهضة ودواعي التجديد"، مجلة طيبة، ع1، بيروت، 2004م.

خامسا: المؤتمرات والندوات

70/ مريم بوخاري وعبد الغني عكاك، "تجديد علم الكلام بين أصول المرجعية الدينية والمناهج التحديثية"، الملتقى الدولي الثالث للقراءات الحداثية للعلوم الإسلامية، رؤية نقدية، 13/12ديسمبر2018 جامعة الوادي.

سادسا: مواقع الانترنت

71/ الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، في 22 أوت 2020م، على الساعة 17:12.الرابط: https://iumsonline.org/ar/default.aspx

72/ البدوي، إبراهيم، الموقع الشخصي الرابط: https://twitter.com/ibadawi?lang=ar

73/ بن مبارك، علي، "تجديد الكلام في "الإمامة" ودعاوى تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث الرابط: https://www.mominoun.com/articles

74/ بيطار، عبد القادر، "رؤية نقدية لدعاوى التجديد في علم الكلام"، مقال منشور في الموقع الالكتروني العمران جهة الشرق الرابط:-https://www.oujdacity.net/islam.

75/ حب الله، حيدر، "علم الكلام الجديد قراءة أوليّة"، مركز أفاق للدراسات والبحوث الرابط:https://aafaqcenter.co/index.php

76/ راجل، عبد العزيز، "تجديد علم الكلام"، مؤمنون بلا حدود لدراسات والأبحاث الرابط: https://www.mominoun.com/articles

77/ الرفاعي، عبد الجبار، الموقع الشخصي الرابط:
https://twitter.com/ALRIFAEEJBBAR5Eserp

78/ رموز الفكر المعاصرين في إيران، في 11أوت 2020م، على الساعة 11:12.الرابط:https://www.arabiyanetwork.com

79/ زكي، ميلاد، "علم الكلام الجديد الأفق والخبرة" الرابط:http://www.alriyadh.com

80/ غوري، محمد علي، "اتجاه الشيخ شبلي النعماني في الرد على شبهات المستشرقين "دراسة من خلال كتابه "سيرة النبي صلى اللّه عليه وسلم" مجلة الإيضاح الرابط:

http://al-idah.szic.pk

81/ فاروق، محمد، "المصلح والداعية الهندي شبلي النّعماني"، رابطة أدباء الشام الرابط: http://www.odabasham.net

82/ مطبقاني، مازن، "أين ومتى بدأ نقد الاستشراق"، مقال منشور في موقع الالكتروني ملتقى أهل التفسير الرابط: https://vb.tafsir.net/forum

83/ يعقوب، محمد، "تعليم النساء في نظرية شبلي النعماني الهندي"، مقال منشور في موقع الالكتروني جامعة سيريلانكا الرابط: http://seu.ac.lk/sljais

فهرس الموضوعات

الاهداء

شكر و تقدير

مقدمة .....هـ

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: بيان المقصود بتجديد علم الكلام 2

الفرع الأول: تعريف التجديد.....2

الفرع الثاني: تعريف علم الكلام.....4

الفرع الثالث: مفهوم تجديد علم الكلام 6

المطلب الثاني: شبلي النعماني ترجمة موجزة 9

الفرع الأول: مولده ونشأته ورحلاته.....9

الفرع الثاني : وفاته وآثاره وأهمّ مؤلفاته 10

المبحث الثاني: تجديد علم الكلام عند شبلي النعماني

المطلب الأول: دواعي التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني.....15

المطلب الثاني: منهج التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني 19

المبحث الثالث: معالم التجديد في علم الكلام عند شبلي النعماني

المطلب الأول: المسائل التقليدية في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني 26

الفرع الأول: إثبات وجود الباري تعالى.....26

الفرع الثاني: النّبوة 28
الفرع الثالث: الجزاء والعقاب.....32
الفرع الرابع: التأويل 34
المطلب الثاني: المسائل الجديدة في الدرس الكلامي عند شبلي النعماني.....36
الفرع الأول: الدين والعلوم الحديثة 36
الفرع الثاني: حقوق الإنسان.....39
الفرع الثالث: قضية المرأة 43
الفرع الرابع: الإرث.....51
الفرع الخامس: الحضارة والتّمدن 53
المبحث الرابع: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني فيمن جاؤوا بعده
المطلب الأول: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئتين الهندية والإيرانية.....60
المطلب الثاني: أثر التجديد الكلامي عند شبلي النعماني في البيئة العربية.....63
الخاتمة 69
الفهارس العامة 71
فهرس الآيات القرآنية 72
فهرس الأحاديث النبوية. 77
فهرس الأعلام 78
فهرس قائمة المصادر والمراجع 81
فهرس الموضوعات 88